

## الفصل الرابع

### صيغ وبرامج لتعليم الكبار(\*)

تقف المنطقة العربية والعالم بأسره على أعتاب مرحلة يتأهب فيها الجميع «لعصر جديد».

ولقد حاولنا تحسين نوعية التعليم عن طريق تعليم جديد للكبار، لتحسين نوعية الحياة على الأرض العربية وتطوير أداء الإنسان العربي، لكن الواقع الذي تشير إليه نتائج بحوث تربوية عديدة يبرهن على انخفاض نوعية ومستوى الخريج الذي يعده هذا النظام، ليس على المستوى المهني فقط، ولكن على نوعية حياته وعلاقاته، وفهمه، حيث استمر التعليم المقدم رهين المحسبين (الكتاب - الذاكرة) ولم يمارس في الحياة اليومية للفرد أو المجتمع.

من هنا نجد ضرورة تبديل الصيغ وتغيير البرامج لتنمية معايير تعليمية للقرن الحادى والعشرين والتي تقتضى هنا الارتفاع بمستويات التحصيل والأداء وتنمية الشخصية التي يراها كل بلد ضرورية لطلابه من أجل إعدادهم لحياة منتجة ومرضية فى عالم سريع التغير.

#### شروط لا بد منها لصيغ تعليم الكبار:

تمثل الصيغ التعليمية، الإطار الذى تقدم به الاستراتيجية للواقع وتقترب به من التطبيق الفعلى، وبالتالي فهى حلقة وسطى بين الاستراتيجية كإطار نظرى وفكرى يركز على بناء التوجهات العامة والأهداف الكبرى، وبين البرامج التفصيلية التى تحددها الاستراتيجية وترمى من خلالها إلى تحقيق توجهاتها وأهدافها العامة.

ولذلك فإن تحديد هذه الصيغ ومكوناتها ومدى ملاءمتها للاستراتيجية واتساقها مع ما جاء بها من أهداف وتوجهات يعد خطوة هامة تسهم فى نجاح هذه

(\*) للدكتور عبداللطيف محمود الإسهام الأكبر فى هذا الفصل.

الاستراتيجية في إنجاز مهامها من خلال وضع وتقديم تلك الأفكار في إطار أو عدة أطر مقبولة، ويمكن تحقيقها في الواقع الفعلي من خلال برامج العمل المحددة.

وليست المسألة مجرد إيجاد صيغ مختلفة عما هو قائم في التعليم النظامي، ومن ثم فلا بد من توافر عدد من «الضمانات» أو «المواصفات» التي نعتبرها بمثابة «شروط» يمكن أن تكفل فاعلية الصيغ المقترحة إلى حد كبير، منها:

١ - **التنوع**؛ ونعني بالتنوع هنا تعدد تلك الصيغ لا اختلافها، خاصة وأن المتغيرات الحالية تجعل من هذا التنوع والتعدد أحد الملامح المميزة لأي نشاط، الأمر الذي يتيح قدرا أكبر من الاختيار أمام الناس، كما أن هذا التنوع يثرى الاستراتيجية ويجعلها حمالة أوجه، خاصة وأنها توضع لمنطقة واسعة جغرافيا ومتنوعة سكانيا من حيث الاهتمامات والمستويات الثقافية والعادات الاجتماعية، كل ذلك يبرر لنا ضرورة أن تكون صيغ تعليم الكبار متصفة بالتنوع.

وتستند ضرورة التنوع كذلك على حقيقة نفسية مشهورة، ألا وهي أن بين الأفراد من الفروق ما يجعل تلك البرامج النمطية الموحدة عاجزة عن تحقيق الأهداف المرجوة منها.

٢ - **المرونة**؛ إن أي استراتيجية لا تستطيع تلبية كافة احتياجات الناس التي وضعت لهم خاصة إذا كانت هذه الاحتياجات مختلفة من حيث الكم والكيف إلى حد كبير، لذلك فقد نجد صيغة ملائمة لمجتمع بدوي غير تلك التي يمكن أن تطبق على مجتمع حضري أو ريفي. كما أن كل مجتمع محلي أو قطري على مستوى الوطن العربي له بعض السمات الخاصة والمميزة سواء في إطاره الثقافي أو الوجداني، مما يجعل القبول أو الرفض لأي صيغة تعليمية رهنا بعوامل كثيرة خاصة بكل مجتمع، وهذا يحتم أن تكون هذه الصيغ مرنة حتى يمكنها مخاطبة الواقع الفعلي الذي تتعامل معه وأن تكون ملائمة لظروفه عن غيرها، وبالتالي نضمن لها عوامل النجاح، ومما يجعل القبول الشعبي لها متوافرا، وهذا من الأسس الهامة لنجاح صيغ الاستراتيجية.

٣ - **التكامل**؛ ونعني بالتكامل أنه يمكن داخل المنطقة الواحدة الاستعانة بأكثر من صيغة تعليمية واحدة وفقا لمقتضيات ومتطلبات وظروف هذه المنطقة وطبيعة

الجمهور المستهدف فيها، وأن يكون هذا الاستخدام للصيغ المتعددة، أداة من أدوات التكيف للاستراتيجية مع مواقعها المتعددة.

كما أن الصيغ المقترحة يمكن أن تعاد صياغة وتركيب عناصرها بشكل آخر حسب احتياجات المتعلمين بالمناطق المختلفة، وقد لا يعتبر ذلك تعارضا أو يمثل قصورا فى أى منها، المهم أن تتصف عناصر كل الصيغ المطروحة بإمكانية تكاملها معا وعدم تعارضها أو تنافرها، الأمر الذى يتيح قدرا أكبر من حرية الاختيار للمنفذين، وبذلك تصبح الصيغ التعليمية المطروحة معينا حقيقيا لتحقيق الاستراتيجية وليست قيادا أو عبئا عليها، كما يجعل الصيغ والبرامج الموضوعات تمثل حوصلات هواء للاستراتيجية تمكنها من تنفيذ واستخلاص تجارب ونتائج الواقع، تغذى وتقوى بناء الاستراتيجية وتسهم فى تحقيق أهدافها ومراميتها الأساسية.

٤ - الجودة، فالظروف دائما متغيرة، ولسنا فى حاجة إلى الإشارة إلى أن إيقاع التغير كثيرا ما يسبق توقعاتنا ومن ثم فإن ما يصلح من صيغ فى إطار ظروف راهنة قد لا يصلح كذلك عندما تتبدل هذه الظروف، وهذا قد يقتضى تجديد كليا، وقد يقتضى إعادة مواءمة وتكييف، والذى يحدد ذلك هو مقدار التغير الحادث فى الظروف والأحوال.

والجدة قد تكون مطلوبة فى شكل الصيغة وتنظيمها وقد تكون مطلوبة فى أساليبها ووسائلها، وقد تكون مطلوبة فى فلسفتها وأهدافها، وقد تكون مطلوبة فى كل هذا.

٥ - الشعبية؛ فتعليم الكبار بطبيعته تعليم شعبى موجه إلى مختلف الجماهير بكافة فئاتها وقطاعاتها ومستوياتها، وليس تعليما للصفوة، كما قد غلب على التعليم الثقافى فى معظم فترات تطوره، ومن ثم فإن الصيغة المقترحة لا بد وأن تحبب فى الفلسفة والأهداف، من الإدارة والتنظيم فى المحتوى والأساليب بحيث تلبى حاجات الجماهير وتتسق مع اتجاهاتهم وتتلاءم مع ظروفهم. والشعبية هنا تفترض كذلك «المشاركة» فلا يجىء التنظيم واختيار البرامج والأساليب بقرارات «فوقية» وإنما لا بد أن يكون للجمهور نفسه رأيه. إنهم ليسوا صغارا بحيث ندعى أنهم لا (يفهمون) أو لا «يقدر» استنادا إلى أننا المتخصصون ومن ثم فلا بد أن يكون الرأى لنا.

## الجمهور المستهدف:

إذا كان عدد سكان الوطن العربي قد وصل إلى ما يزيد على ٢٩٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠، فإن معنى ذلك أن نصف هذا العدد هم من الكبار الذين لا يزيد سنهم عن خمسة عشر عاما.

لكن هؤلاء الكبار لا يمثلون كتلة سكانية ذات سمات واحدة لا من حيث التوزيع الجغرافي ولا المستوى الثقافي أو التعليمي.

لذلك فمن الضروري أن يؤخذ في الاعتبار التوزيع الفعلي لهذه الفئات على مستوى الوطن العربي، حيث نجد بعض المجتمعات تتسم بتركز كثافة سكانية مرتفعة أو متوسطة والبعض الآخر يمتاز بكثافة سكانية منخفضة. كما أن الوطن العربي يمتاز بالتنوع البيئي الذي يؤثر مباشرة على حجم السكان، فهناك مناطق حضرية وأخرى ريفية وصحراوية وبدوية، وكلها تنوعات سكانية وبيئية تشكل أساساً لتفاعل الصيغ التعليمية المتاحة والتي يمكن تحديدها في اثنين هما:

أ - صيغة تعليم المجموعات الكبيرة.

ب - صيغة تعليم المجموعات الصغيرة.

ومعنى ذلك أن استراتيجية تعليم الكبار في الوطن العربي عليها أن تعتمد على كل من الصيغتين في عملها حسب مقتضيات الواقع الجغرافي والسكاني للمنطقة وأن تضع ذلك في اعتبارها سواء في رسمها للسياسات أو وضعها للبرامج والآليات بحيث لا يكون ثمة تعارض بين الصيغتين، خاصة وأن كلا منهما يمكن أن يطبق في المجتمع الواحد في نفس الوقت وحسب الاحتياجات الحقيقية للسكان المحليين.

والاختلاف بين الصيغتين يبدو واضحا إذا نظرنا إلى التطبيق والوسائل المتبعة في كل منهما، حيث تعتمد صيغة تعليم المجموعات الكبيرة على آليات تنفيذ أكثر عمومية وقدرة على الوصول إلى جمهور واسع من المتعلمين المختلفين في المستوى الثقافي والتعليمي في وقت واحد والوصول بهم إلى درجة متقاربة في جانب معرفي أو مهاري معين، لذلك فإنها عادة تستخدم وسائل وتقنيات يمكن أن تكون غير مباشرة كالتلفزيون التعليمي أو الراديو أو التعليم من بعد وغيرها من الوسائل

الحديثة المعتمدة على وسائل تكنولوجية حديثة لتنفيذ برامج تعليمية معتمدة على وسائل الاتصال الجماهيري.

أما النوع الآخر وهو تعليم المجموعات الصغيرة، فإنه يعتمد على التعليم المباشر وأساليب التعليم الأساسية داخل الفصول أو قاعات الدرس والمعلم المتخصص والكتاب المعد مسبقا أو برامج التدريب المختلفة القائمة على علاقات مباشرة بين المعلم والمتعلم، لكن اختلاف الوسائل لا يعنى التعارض فى الأهداف، خاصة إذا كان السند الاستراتيجى لكل منهما واحدا، والمضمون الأساسى لهما واحدا، ويصبح الفرق فقط فى الحجم الذى يتم التعامل معه من الجمهور وما يقتضى من تنوع لأدوات وأساليب العمل.

وتصبح بالتالى هذه الصيغ خيارا داخل الاستراتيجية تتيح أمام المنفذين للسياسات والبرامج حرية الاختيار فى ظل الظروف المحلية المميزة لكل منطقة دون تعارض أو تنافر بين كل منهما، خاصة وأن التلاقى بين أساليب كل منهما يمكن أن يكون صيغا أخرى قد يفرضها الواقع لبيئة معينة كأن يتبع أساليب وطرق تعليم المجموعات الكبيرة فى ربط وتعليم عدد متفرق من المجموعات الصغيرة فى مناطق متفرقة فى نفس المجتمع الواحد سعيا لتخفيض الكلفة أو تحقيقا لاندماج وتوحيد مستوياتها فى نواحي معينة.

وهذا الذى فصلناه بخصوص تصنيف جمهور تعليم الكبار إلى «مجموعات كبيرة» و «مجموعات صغيرة»، إنما هو نموذج ومثال، ذلك لأن أساس التصنيف هنا إذا كان هو «العدد» إلا أن هناك أسسا أخرى تجعلنا أمام تصنيفات أخرى تفرض توجيها آخر فى التعامل مع المجموعات:

- فهناك تصنيف يقوم على أساس بيئى، وهنا نجد أمامنا ثلاثة فئات، الأولى: الريفية، والثانية: سكان الحضر، والثالثة: البدو. وقد سبق لنا أن عرضنا لهذه الفئات من حيث طبيعتها وخصائصها على وجه الإجمال والشمول، وبطبيعة الحال فلا يمكن تصور تقديم صيغ موحدة لهذه الفئات الثلاثة.

- وهناك تصنيف ثالث يقوم على أساس «الفئة العمرية»، فقد سبق أن أوضحنا أن المدى الزمني الكبير يتسع للغاية، منذ أواخر العقد الثاني حتى أواخر العقد السادس، وغنى عن البيان، التفاوت والتباين الشديد في الظروف والأحوال والطبيعة والآمال والخصائص على مدى هذا العمر كله، وهذا أمر كذلك لا بد أن يكون في الاعتبار بدرجة أساسية في اختيار الصيغة المناسبة.

- وهناك تصنيف رابع يقوم على أساس «مستوى التعلم»، فما دام قد وضع لنا أن تعليم الكبار هو أشمل وأرحب من أن يقتصر على «محو الأمية» فإن هذا يعني أن جمهورنا الكبير إذا كانت فئة منه ضخمة مما يندرج تحت فئة «أميون»، فهناك قطاعات أخرى قد حصلت مستويات مختلفة من التعليم بدءاً من مجرد القراءة والكتابة، مروراً بمستوى التعليم الابتدائي، والمتوسط والثانوي، فالعالي، فما بعد العالي.

- وهناك تصنيف خامس يقوم على أساس «النوع»، ولا نقصد هنا التفرقة بين الإناث والذكور، وإنما نقصد التنبية إلى ما سبق أن كشفنا عنه من التأخر الشديد الذي حدث لتعليم المرأة قياساً إلى الفرص التي أتاحت للرجال مما يقتضى تعويضاً يجيء عن طريق انتشار أكثر لبرامج تعليم الإناث فضلاً عن تكثيف في نوعيتها.

وبالإضافة إلى ذلك فستظل الثقافة الموروثة والقائمة تطالب المرأة العربية بعدد من المهام والمسئوليات التي تختص بها وخاصة فيما يتصل بإدارة المنزل وتربية الأطفال فضلاً عما يتصل بها هي كائناً لها خصائصها البيولوجية والثقافية والوجدانية.

### نظامي وغير نظامي:

إذا كنا قد أكدنا في الجزء الخاص بالمنطلقات على ضرورة التنسيق والتكامل بين التعليمين المدرسي واللامدرسي، فقد كان ذلك باعتبار أن يكون كل منهما نسقاً قائماً بذاته، وكل في طريقه، لكننا هنا نذهب إلى أن تعليم الكبار لا بد وألا يقتصر - كما هو شائع ومعروف - على التعليم غير النظامي. وإنما يمتد ليشمل كذلك التعليم النظامي. نعلم بطبيعة الحال أن التعليم النظامي في قطاع كبير منه وخاصة في تعليم المرحلة الأولى، لكن تبقى مساحات يمكن أن يؤدي تعليم الكبار دوراً من خلالها.

إننا لا نريد أن نتعرض هنا لناحية المفهوم الخاطيء الذى لا يزال ثمة خلاف حوله بين التعليم النظامى وغير النظامى، وأى الجانبين أحق أن يلحق به تعليم الكبار، لكن ما يهمنا هنا أن تعليم الكبار وقد أصبح ضرورة تفرضها التغيرات العلمية والتكنولوجية الجديدة، إلى جانب الواقع التعليمى للمنطقة والذى يجعل ثمة تفاوت واضح بين الأفراد وبين المجتمعات العربية فى المستويات المتاحة للتعليم بها، فإن الحاجة أصبحت ماسة لأن تكون لتعليم الكبار صيغ تعليمية يمكن تطبيقها وتقديمها، سواء من خلال التعليم النظامى، بحيث يصبح تعليم الكبار صيغة من الصيغ التى تقدمها نظم التعليم الرسمية وأن تفرد لها من مساحات الوقت والجهد ما يجعلها تقدم كبرامج لمن يطلبها أو يلزم من قبل جهات معنية بتعليمها، أو أن نقدم تعليم الكبار من خلال صيغ التعليم غير النظامى وخاصة لمن لا تتيح له الظروف إمكانية تلقى البرامج الخاصة بتعليم الكبار داخل نسق التعليم النظامى أو من خلال مؤسساته وبرامجه.

وقد أوصى المؤتمر الدولى لتعليم الكبار الذى نظمته اليونسكو فى طوكيو عام ١٩٧٢ بهذا الأمر، كما وأن تفاوت ظروف المجتمعات العربية يجعل من هذا التوجيه أمرا أكثر عملية وإفادة بالنسبة للحالة العربية.

ورغم الاختلافات فى مفهوم كل من التعليم النظامى وغير النظامى إلا أن تعليم الكبار يمكن أن يعتبرها إحدى الصيغ التى يمكن أن تقدمه من خلالها وبشكل يدعو إلى التكامل أيضا بين الصيغتين لا التعارض بينهما، مما يحقق ميزتين يحتاج الواقع العربى الآن ومستقبلا إلى تدعيمهما باستمرار وهما:

أ- إتاحة الفرصة أمام الراغبين فى التعلم على مواصلة تعلمهم بشكل مرحلى ومنظم مما يوفر لهم قدرا من الاستقرار والإفادة المباشرة والعملية مما تعلموه وتشجيعهم على مواصلته إلى نهاية مراحل المتعارف عليها.

ب- توفير سبل التعليم (المتناوب) لبعض الفئات التى يمكنها أن تتعلم وتواصل التعليم وكسب مهارات جديدة من خلال برامج تقدم فى المدرسة، أو الجامعة لمن هم خارج المدرسة أو الجامعة، لا تسمح ظروفهم الالتحاق المنظم بهما.

والتعليم غير النظامي، ونتيجة طبيعية لطبيعة النشأة ومقتضيات التطبيق والمستويات الحضارية التي تم فيها هذا التطبيق، والتي في سياقها يفهم على أنه صيغة بديلة للتعليم النظامي لتقديم فرص قليلة التكلفة للمحرومين من التعليم النظامي، فرصة وظيفية تركز على الجوانب المهنية التدريبية للفقراء في الأماكن المختلفة من العالم، وفي الجيوب الحضارية المتخلفة من الدول، وللمهمشين من القطاعات السكانية، بحيث تقدم لهم الحد الأدنى الضروري من التعليم، ذلك الحد الذي يهدف أساساً إلى الاستخدام الوظيفي للقراء والكتابة والإعداد في مجال العمل والاقتصاد، لكن وقوف التعليم غير النظامي عند هذه الحدود كما فهم البعض يجعله محدود القيمة تربوياً.

ولذلك لا بد من أن يتخلص التعليم غير النظامي من هذه الصورة وأن يصبح أكثر قدرة على الانفتاح على متطلبات العصر، ومتطلبات النظرة الجديدة للإنسان، ولذلك لا بد وأن نخلصه من كونه صيغة بديلة، وإنما يصبح صيغة تعليمية شاملة تبنى على ما وصل إليه التعليم النظامي، وتحقق ما يعجز عنه لتحرير الإنسان وتنمية وعيه، فيصبح تعليماً للتحرير وتعليماً لتنمية الوعي من خلال توسيع مدارك الناس المعرفية والعلمية بعرضه للقضايا المجتمعية والعالمية، خاصة وأنه أكثر ثراء من التعليم النظامي، وأكثر ديمقراطية وأكثر إنسانية لاحترامه لذات الفرد، واعترافه بقدرة الفرد على معرفة أهدافه وتحديدها وبقدرته على توجيه ذاته وضبط سلوكه في سبيل تحقيق أهدافه.

ورغم ما قد يوجد من تعارض في المفهوم المحدد لكل من التعلّمين النظامي وغير النظامي، لكن ضرورة المتغيرات الجديدة وظروف المنطقة العربية قد تقتضى منا في الاستراتيجية الجديدة لتعليم الكبار، الاعتماد على كل من الصيغتين في تعليم الكبار حسب ضرورات الواقع البيئي، ولذلك يتم الجمع بينهما في صيغ تعليمية للكبار تعمل على عدم التعارض بين هذه الأطراف:

- التعليم طويل الأجل والتعليم قصير المدى.
- بين الدورات الطويلة والدورات القصيرة.
- بين التعليم التحضيري والتعليم المتناوب.

- بين التعليم الأكاديمي والنظري وبين التعليم العملي.

- بين التعليم المقتن والتعليم الفردي المرن

- بين التعليم المؤسسى العام والتعليم المركز على احتياجات البيئة ومصادرها المتاحة.

ويتيح ذلك علاجاً للعجز الذى قد يظهر فى أحد النظامين بحيث لا تكون القوالب الجامدة أو القوانين الصارمة هى الغاية والهدف بقدر ما تكون هى إتاحة الفرصة الواسعة أمام الجميع للتعليم الجديد والمتواصل دون عقبات أو حواجز، ويصبح الانتفاع بالتعليم الذى تم مقدمة للتعليم الذى يشعر الفرد بالحاجة إليه ليكون قادراً على مواصلة العمل والتفاعل مع المتغيرات الجديدة والمتجددة، الأمر الذى يرقى الفرد والمجتمع على السواء، ويساعد على أن يصبح الفرد قادراً على تلبية احتياجات الأدوار الجديدة التى قد تفرضها عليه الحياة مما يحسن من نوعية العطاء الفردى ويرتقى أسلوب تعامله معها فتتحسن نوعية الحياة داخل البنية الاجتماعية التى يعيش فيها.

إن امتداد تعليم الكبار ليشمل المعلمين النظامى وغير النظامى من شأنه أن يشكل جهداً وقائياً يحمى النظام التربوى العربى من أن يقع فى هوة الازدواجية الحادة التى يمكن أن تزيد من القيم التقديرية للتعليم النظامى وتحط من قيم التعليم غير النظامى ولما ترسخ قواعده بعد أو تغفل جذوره التربوية فى تربية المجتمع، مما قد يعنى التمهيد لانتهائه قبل تشييده.

وحتى يمكن أن يتم تقييم برامج لتعليم الكبار فى مؤسسات التعليم النظامى، فإن هذا يقتضى أن تكون المؤسسة مفتوحة إنسيابية فى تنظيماتها المكانية بحيث تتمكن من الاستفادة من تجهيزات ومعدات وخبرات المؤسسات الأخرى العاملة فى البيئة المحيطة. وبدلاً من التمرکز على قاعات دراسية تضم مجموعات عمرية فإن مؤسسة التعليم النظامى تتسع فى تعاملها مع الشرائح الاجتماعية المتفاوتة فى المستويات والميول والأعمار والحاجات. وتنظم برامج دراسية على فترات متساوية يختلف إليها جمهور المتعلمين فى أوقات صباحية أو مسائية، وتقدم مواد اجبارية وأخرى اختيارية، وتوجه التلاميذ إلى أنواع الدراسات والمقررات المطروحة بحسب قدراتهم

ومبولهم، وهذا ما يعرف بالتنظيم المدرسى الأفقى الذى يعرف حرية الاختيار، والأرضية المشتركة، والتخصص المتسع، وسهولة الانتقال، واستمرارية التقويم الإرشادى والتكوينى، ويكون التقويم فى مواد وأنشطة معينة تسمح بالمرور إلى المستويات العليا عموديا، حيث تدرج البرامج فى مستويات تعقدها أو صعوبتها.

### أولا. صيغ مقترحة

هناك أشكال وصيغ متعددة يمكن من خلالها تعليم الكبار، وفيما سنعرضه فيما يلى من صيغ وأشكال، لا نستطيع الزعم أن الحواجز والحدود فاصلة بينها، إذ قد يتداخل هذا الشكل وتلك الصيغة مع شكل آخر وصيغة أخرى، لكن المهم أن هذا التداخل الذى قد يحدث إنما هو صور «تعاون» أو «تآزر».

كذلك فإن الأشكال والصيغ المشار إليها فيما يلى ليست حصرا شاملا وإنما هى أبرز ما تم التوصل إليه، وفضلا عن ذلك فهى ليست صيغا وأشكالا تامة الصنع، وإنما هى فى حالة تطور ونمو دائمين نتيجة خبرات التطبيق واستجابة للتغيرات المتلاحقة فى الفكر التربوى وفى جملة التطور العلمى والتكنولوجى.

#### ١. التعلم الذاتى؛

إذا كان التعلم الذاتى صيغة يراد بها ذلك النوع الشامل المنظم لإدارة البنية التعليمية من خلال مجموعة من العمليات التى تساعد على تحسين التعليم عن طريق تأكيد ذاتيات الأفراد المتعلمين، ومن خلال برامج تعليمية تعمل على إيجاد اتجاهات ومهارات ضرورية لدى المعلمين والطلاب على السواء.. فإنه فى النهاية يهدف إلى أن يكون المتعلم قادرا بمفرده على اكتساب اتجاهات ومهارات جديدة تجعله متعلما طيلة الحياة، وذلك لا يتم دون أن يصبح التعليم مفيدا لصحبه فى الحياة بالقدر الذى يصبح فيه هذا التعليم جزءا أساسيا من نسيج شخصيته مرتبطا بحواسه وقدراته الذاتية مما يجعله أكثر تكيفا مع واقعه وأكثر فاعلية فى تغييره إلى الأفضل.

فى عملية التعلم الذاتى نلاحظ، من الناحية الكيفية، ظاهرة جديدة فى التأثير المتبادل بين الشخص والعالم الخارجى، خلافا لمجرد التكيف مع الظروف الجارية فى الوسط المحيط به. يكتسب الإنسان، بواسطة تغير عالمه الداخلى وخصاله وعاداته

وأسلوبه فى الحياة، وفى ذات الوقت يؤثر فى نفس العلاقات مع العالم الخارجى، فهو يسمى من ناحية إلى ترشيد هذه العلاقات، ومن ناحية أخرى إلى تحسين الوسط المحيط به.

فالتعلم الذاتى بهذا، يتيح للشخصية أن تصير أكثر استقلالية عن الظروف الخارجية، وفى نفس الوقت، فإن مقدرة الشخص بواسطة التعلم الذاتى على التأثير بوعى فى طبيعة العلاقات المتبادلة مع العالم الخارجى تعطيه إمكانية تحديد وجهة التعلم الذاتى بطريقة استقلالية.

وبالرغم من الاختلاف فى النماذج الخاصة بالتعلم الذاتى إلا أنها تشترك فى التأكيد على الأركان الأساسية التالية:

أ - وجود الحافز أو الدافع لدى المتعلم، وذلك الدافع الذى يحفز المرء إلى اختيار برنامج التعلم والتوجه نحو تحقيق الأهداف.

ب - تهيئة مصادر المعلومات من مثيرات وأدوات وتوجيهات.

ج - قيام المتعلم بالنشاط أثناء عملية التعلم كأن ينشئ استجاباته أو يختار المناسبة له.

د - التقويم المستمر للعمل، بإعطاء التغذية الراجعة التى تبرز إجاباته إن كانت صحيحة أو تصحح مساراتها عندما يرتكب الخطأ.

وتطبق هذه النماذج المرنة للتعلم فى أشكال عديدة من التعلم الذاتى كالتعليم المبرمج التقليدى والتعلم السيبرنتيكي والتعلم الخوارزمى والتعلم المائاتيكي Mathetic والذى يطبق نظرية التعزيز فى التدريب لإتقان الأهداف... وغيرها.

ومن الثابت أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين مرحلة النمو التى يجتازها الفرد وبين طابعه السلوكى والفكرى. وإذا كان هناك مجال لإظهار ذلك الطابع جلياً فهو مجال التعلم، ولهذا كان لعامل السن أهمية خاصة فى التعلم الذاتى.

ونرى أن هذا النوع من التعلم لا يصلح إلا لمن بلغ سن الرشد، وتخطى مرحلة المراهقة، ويبدأ الرشد - العقلى والقانونى - من اكتمال النمو والنضج الجسمى ويستمر حتى الكهولة.

وبجانب السن الذي يصلح للتعلم الذاتي، يجب أن يكون الفرد حاصلًا على مستوى تعليمي مناسب، ولذلك فإن التعلم الذاتي يصلح للأفراد الذين وصلوا إلى مستوى من الدراسة يعادل المستوى الذي تنتهي فيه مرحلة التعليم الإعدادي (المتوسط) أو ما بعدها من المراحل واكتسبوا المهارات الأساسية في القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والعلوم وذلك لكي يكون في إمكانهم الاعتماد على أنفسهم في هذا النوع من التعلم.

وتعد هذه الصيغة من الصيغ الهامة والتي لا بد من التوقف أمامها طويلا فاستراتيجية تعليم الكبار بالوطن العربي عليها أن تفي جانب التوجه العام لها حقه في التدقيق والمراجعة، فتعليم الكبار لا يمكن لنا في ظل ما نعيشه من متغيرات أن يحقق مبدأ «التعليم المستمر» من غير اعتماد على التعلم الذاتي، ذلك لأن المتعلم الكبير لا يقبل على التعليم دون دافعية حقيقية تجعله راغبا في تحقيق ذاته، وعلينا أن نحقق له ذلك، كما أن هذا التحقق لا يتم مرة ويكتمل، بل نجد أن الحاجة إليه تتجدد مع كل حاجة جديدة للتعلم من قبل المتعلم، ولذلك فإن الحرص على أن يكون التعليم مستمرا ومتصلا ذاتيا يعد أمرا متكاملا ومحققا لأهداف استراتيجية تعليم الكبار، لأن المتعلم الكبير لا يتعلم ليكون تابعا، بل يتعلم ليعتمد على ذاته أكثر، وفي ذلك تحرر من الاعتماد على الغير في مسلك أو نشاط معين، ومن هنا تنبع ضرورة صيغة التعلم الذاتي، كما أن هذا التحرر والتعلم الباني للذات لا يمكن فصله عن الحياة أو عدم تكراره، بل إنه يجب أن يصبح الأساس الذي يعتمد عليه المتعلم في مواصلة التعليم المستمر.

ومن هنا يكون التعلم الذاتي صيغة ملائمة وموحدة تتجنب أخطاء وأخطار التلقين Indoctoration، أو تسهم في تكوين متعلم قادر على المشاركة والفاعلية.

وتصبح صيغة التعلم الذاتي محورا يمكن لتعليم الكبار أن يعتمد عليها في تنمية قابلية الفرد لأن يتعلم كيف يتعلم وماذا يتعلم، وهذا يحول المتعلم إلى جانب الفعل، فالقدرات الخاصة بكل فرد يمكن توظيفها في تعليم ذاته وحفز همته لتحسين أحواله وحياته وتنمية قدرات جديدة.

ويحقق ذلك من خلال:

- أن يصبح تعليم الكبار جزءا ضروريا وامتما للنظام التعليمى ولدوره.
- أن تعليم الكبار لا يطرح كبديل للتعليم النظامى أو المدارس كما أكدنا من قبل لكنه يكون جاهزا لسد العجز الذى قد ينتج عن ممارسة هذا التعليم لدوره.
- أن يصبح تعليم الكبار بهذه الصيغة محققا لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية وخاصة لمن لم تتح له الظروف عند مرحلة معينة مواصلة التعليم أو الحرمان من نوع معين منه.
- أنه يكون علاجا ناجحا لحالات الحرمان أو القصور التى لا بد من حدوثها لبعض الفئات نتيجة لممارسات التعليم المدرسى المقنن.

## ٢. التعليم من بعد:

تنامى خلال العقود الماضية التعليم من بعد فى دول كثيرة بعد نجاح استخدام الوسائل التقنية الحديثة فى التعليم ونقل المادة المطبوعة والمذاعة لأكبر عدد من الدارسين، وزيادة المطالبة الاجتماعية بالحق فى التعليم كفرصة يمكن للحاق بها تجاوزا لعائق المكان والزمان، كذلك فرضت الحياة الحديثة غير النمطية ضرورة التزود بمهارات جديدة قد لا يوفرها التعليم التقليدى بسهولة.

ولا شك أننا إذا أخذنا بهذه الصيغة سنجد أنها تتميز بالخصائص التالية التى تمكنها من أن تغطى قطاعات أوسع من الكبار نتيجة «المرونة» و «التنوع» من هذه الخصائص:

- التباعد بين المعلم والطالب بالمقارنة مع انتقال الطالب إلى المؤسسة القائمة بالتعليم واستماعه إلى «الدرس» بصورة منتظمة كما فى التعليم المعتاد.
- حرية الطالب فى دراسته ومتابعته للتعليم من بعد بدرجة تفوق حالة التعليم المعتاد حيث يسير الطالب وفقا لأنظمة تفصيلية تطبقها المؤسسة التعليمية.
- استخدام وسائل الاتصال المختلفة لنقل المادة العلمية من مركز التعليم إلى الطالب مثل المطبوعات وكاسيتات الفيديو والراديو والتلفاز والكمبيوتر وغيرها.
- وجود اتصال فى اتجاهين بين المؤسسة والطالب بحيث يأخذ الطالب المبادرة فى البحث والتقاش.

- عقد لقاءات دورية بين مجموعة الطلبة أو الطالب الواحد وبين المشرفين المحليين على برامجهم الدارسية والتي يمكن أن تتم في مراكز إقليمية يختارها المركز الرئيسي للتعليم، كما تتم عادة بعض اللقاءات الموسعة في العطلات الصيفية.

فإذا ما تساءلنا عن وسائط التعليم من بعد فيبدو أن هناك إجماعا على أن الكتاب مازال أكثر الوسائط طواعية، إذ يسمح للقارئ بالتحرك بين صفحاته بسرعة ويسر، بأن يضيف إلى متنه ما يترأى له من حواشى على هيئة توضيحات أو تعليقات، وعلى ضوء القدر القليل من الخبرات التي توافرت في تجارب معاهد التعلم من بعد في إقامة فرص التعليم المستمر لخريجي الجامعات والمعاهد العليا، يبدو أن التليفزيون يتميز من بين الوسائط الأخرى بقدرته على تمثيل الأفكار ومساندة التجارب العملية فى العلوم والرياضيات، بينما تشير بعض الشواهد إلى أن الإذاعة المسموعة لا تفى بالحد الأدنى من متطلبات التعلم الذاتى إلا كوسيلة مساندة للكتاب والصورة، وإن تميزت بإثارتها لخيال المستمع. وهنا يلعب المتحدث وشخصيته دورا جوهريا يعود بنا إلى الوسيط الأول، وسيط انتقال المعارف باستماع جيل إلى جيل سابق له، ويبقى بعد هذا «الكمبيوتر» الذى يتيح للوسيط أن يتفاعل لأول مرة مع المتعلم، ولو بشكل مبدئى يحتاج إلى جهد كثير فى مجال الذكاء الاصطناعى حتى يصل إلى مستوى فاعلية الحوار بين المعلم والمتعلم.

وهناك الفرص التى هيأتها وسائل الاتصال الحديثة بكلفة زهيدة والتي تتيح للمتعلم الذاتى أن يحصل على قدر هائل من المعلومات والبيانات والإرشادات من مصادر تبعد عنه آلاف الأميال. إن هذه الإمكانيات الجديدة التى توفرها شبكات المعلومات، التى يكاد بعضها أن يكون عالميا الآن - قد وفرت للأخصائى العامل فى دولة عربية أو المنعزل بحكم تخصصه، فرصا جديدة تماما لكسر عزله والاقتراب كثيرا من مستوى زميله فى الدول المصنعة. ولكن هذا الوافد الجديد لا يخلو بدوره من المشاكل، إذ يحمل فى طياته أخطارا جديدة لتأصيل التبعية التكنولوجية أو الانحراف، ولو عن غير قصد، وراء زخم أساليب الترويج والدعاية القوية التى يمكن أن تختبئ وراء المعلومات التى تتوافر فى هذه المصادر.

ويمكن للوطن العربى الإفادة من هذه الصيغة بسهولة، وذلك لعوامل عديدة يمكن أن نذكر منها:

- توحّد اللغة المستخدمة فى النظم التعليمية العربية على اختلاف أقطارها.
- التقارب الثقافى والقيّمى المستمد من العقيدة الدينية والذى يسهل مهمة نقل المعرفة بفروعها المختلفة وفهمها دون عقبات.
- الاتصال الجغرافى للوطن العربى مما يجعل الاستخدام الواسع لهذه الصيغة ممكنا دون عقبات قانونية أو سياسية تمنع هذا التواصل.
- المناخ الجوى الملائم لاستخدام وسائل البث الذاعى والتليفزيونى بشكل دائم طوال العام ودون معوقات وبسهولة أكبر من مناطق أخرى عديدة.
- توافر الإمكانيات الحديثة اللازمة للتوسع فى هذا النوع من التعليم بعد انتشار استخدام الأقمار الصناعية وتوافر المحطات الأرضية بمعظم الدول العربية.

### ٣. التعليم المفتوح:

يعتبر التعليم المفتوح إحدى الصيغ الهامة فى مجال تعليم الكبار، بل يمكن أن نقول أن نشأته جاءت تلبية لاحتياجات الكبار من التعليم وتلبية لظروفهم الخاصة، وإذا كانت معظم التجارب التى تمت فى المنطقة العربية للآن حول هذه الصيغة لا زالت رهنا بنظم التعليم الرسمية، وخاصة فى مستوى التعليم العالى فإن الضرورة تقتضى منا محاولات جادة ليصبح هذا النوع من الصيغ التعليمية أكثر انتشارا وخاصة فى مرحلة التعليم ما قبل الجامعى للكبار.

ويمكن لنا الاستفادة من التجارب العربية الناجحة فى هذا المجال والتى تمت فى بعض البلاد العربية على مستوى التعليم العالى، وذلك من خلال بعض المؤسسات الحكومية أو الخاصة التى يمكنها أن تستخدم الخبرة العربية فى هذا المجال على المستوى القومى والقطرى.

ويمتاز هذا النوع من الصيغ التعليمية بأنه يعمل على حل مشكلة الأبنية التعليمية والكلفة المالية العالية التى يحتاجها.

وهذا النوع من التعليم يوسع من قاعدة المستفيدين من التعليم ويحقق مبدأ ديمقراطية التعليم. وقد أضافت سهولة الاتصالات الحديثة قدرة فائقة لهذه الصيغة، حيث لم يعد من الضروري حضور المتعلم إلى مركز التعليم، لكنه يمكن أن يواصل تعليمه من خلال اتصاله بمركز إقليمي يحدد له سواء مباشرة أو عن طريق التلفون، وذلك للاستفسار عن أى مشكلة فى متابعة المقررات التى يدرسها.

ومن المعروف أن الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار قد أجرى مسحا لمؤسسات تعليم الكبار سنة ١٩٧٦ فى الوطن العربى كشف عن وجود حاجة ماسة إلى استخدام صيغة التعليم المفتوح لسد الثغرات القائمة فى هذه المؤسسات ولتجميع الجهود فى إطار مؤسسى. وكانت الفكرة تدور حول تصور قيام جامعة عربية قومية مفتوحة تستوعب الشباب العربى فى أى مكان، وهذا عمل، إلى جانب كونه مظهرا من مظاهر تعليم الكبار، فهو أيضاً خطوة فى سبيل توحيد الفكر العربى وصورة للتعاون القومى فى استثمار وتنمية الموارد البشرية.

وعندما تدارست مجموعة من الخبراء الموضوع، توصلت إلى مجموعة من الأهداف التى لا بد لمثل هذه المؤسسة أن تحققها وهى:

- تلبية حاجات الوطن العربى من المؤهلين فى مستويات التخصص المتنوعة والبحث العلمى فيما يتصل بالوطن العربى ومشكلاته وقضاياها.

- نشر وسائل المعرفة المتصلة بمبادئ التخصص المتنوعة من مستوياتها المختلفة والمعلومات الثقيفية والوظيفية التى تساعد على دعم الوطن والقدرة على المشاركة فى التنمية.

- توفير الفرص التى تخدم التعليم المستمر وتسهم فى تلبية الحاجات الشخصية والاجتماعية فى مجالات المعرفة والتدريب فى الوطن العربى.

- توفير الفرص اللازمة لتحقيق الأهداف التى تسمى إليها الجامعات العربية وبخاصة منها ما لا تستطيع هذه الجامعات بلوغه بسبب ظروفها وإمكاناتها.

- توفير الفرص لقبول الطلاب دون التقييد بشروط الشهادة أو العمر أو الجنس أو أى قيد آخر بالنسبة للمواطن العربى حين تكون لديه القدرة على متابعة الدراسة.

- توفير الفرص لكل طالب للحصول على التفاعل اللازم مع الخبرة العلمية والإرشاد اللازم لحسن سيره فى عملية التعليم.

- توفير الفرص والأجواء اللازمة لتبادل الخبرات مع مواطنى الوطن العربى من طلاب التخصصات المختلفة والتدريب الذى توفره هذه الجامعة المفتوحة.

- إعداد القيادات اللازمة فى مشاريع محو الأمية وتعليم الكبار.

- توفير فرص التعليم المستمر لمواطنين تجاوزوا مستوى الأمية الأبجدية.

- توفير فرص التعليم المستمر للمحرومين منه ولمن يعوقه عنه عائق اجتماعى أو مادى أو جسدى، أو تؤخره عنه ظروف عمله أو مركز إقامته.

- توفير فرص الدراسة لمن يسعى وراء إغناء تخصصه أو معارفه العلمية العامة أو يسعى نحو تخصص جديد أو تدريب لاحق يلزمه لحسن إسهامه فى الإنتاج.

- توفير فرص الدراسة والتدريب التى لا تنتهى بالضرورة إلى شهادة جامعية.

ويتوقف نجاح صيغة التعليم المفتوح إلى درجة كبيرة على معرفة حاجات الجمهور المستهدف وعلى بناء نظام تعليمى يستجيب لهذه الحاجات من جهة، وعلى تصميم وبناء المواد التعليمية المناسبة لاستعدادات هذا الجمهور فى الفهم، وفى التعلم، والقادرة على إحداث أعلى درجة ممكنة من التشويق للتعلم ومن التفاعل مع المادة التعليمية.

وكان من أهم ما قدمه التعليم المفتوح فى هذا المجال، توضيح أن معرفة حاجات فئة معينة، وتصميم البرامج التعليمية المناسبة لاستعداداتهم التعليمية لابد وأن يكون عملاً مشتركاً يشترك فيه علماء يمثلون مختلف ميادين العلم والمعرفة العلمية والاجتماعية، ومربون أخصائىون فى المخاطبة الفعالة، وفنيون ومخرجون يعرفون منه التشويق وفنون التوضيح فى نقل فكرة أو نقل مجموعة من المعلومات لجمهور معين.

#### ٤. التعليم بالمراسلة؛

كذلك يعتبر التعليم بالمراسلة إحدى الصيغ التربوية الجديدة، وهو من شأنه أن يحل الكثير من المشكلات الفنية والإدارية فى مجال التعليم، مثل نقص المعلمين المدرسين المؤهلين، ومثل المنشآت المدرسية والمواد والمعدات التى يتطلبها التعليم

التقليدى، وهو بهذا الوضع يعتبر ذا صلة وثيقة بالتعلم الذاتى المبرمج والموجه، عاون على قيامه أيضا التقدم التكنولوجى فى وسائل الاتصال.

وهذه الصيغة بدأت تقوم بدور هام فى نشر التعليم، وتستطيع أن تلعب دورا أكثر أهمية فى تعليم الكبار بصفة خاصة.

ولقد أصبح الآن التعليم بالمراسلة هو الوسيلة الفعالة لتلبية مطالب العديد من فئات الشعب ممن لا تتاح لهم وسائل التعليم بالطرق العادية، فهناك الملايين من أفراد الشعب الذين لا يتسنى لهم الالتحاق بالفصول المدرسية أو الأنواع الأخرى من التعليم النظامى، سواء بسبب قلة المدارس والمعاهد التعليمية والمواد المتاحة، أم بسبب إقامتهم فى مناطق نائية بعيدة عن معاهد التعليم، أم بسبب ظروفهم الخاصة التى تحول بينهم وبين الانتظام فى سلك الدراسة، وفى مقدمة هؤلاء: العمال الذين تمنعهم ظروف العمل من الانتظام فى المدارس، والمعوقون جسميا والمرضى الذى يتوقون إلى مواصلة التعليم. وهناك العديد من الشبان الذين قعدت بهم الظروف دون مواصلة التعليم، ولكنهم يرغبون فى الحصول على المؤهلات العليا لرفع مستواهم العلمى من جهة وتحسين أحوال حياتهم من جهة أخرى. وهناك المدرسون غير المدربين والمؤهلين الذين يعهد إليهم بتدريس برامج تعليمية، قد يقصرون فى الاضطلاع بتعليمها بسبب قصور معلوماتهم. يضاف إلى ذلك أن التقدم التكنولوجى فى العصر الحديث قد أتاح الكثير من الفرص لتوفير أوقات الفراغ، وأحدث تغييرا كبيرا فى أساليب العمل، يتطلب المزيد من التدريب والتعليم.

والتعليم بالمراسلة يكون ذا جدوى فى جميع المواد التى يمكن تعليمها عن طريق المحاضرات، أى فى تلك المواد التى يكون أساس التعليم فيها كلمات يمكن أن تكتب وتقرأ بالسهولة التى تلقى بها. أما فى المواد التى تتطلب الضرورة فيها شرحا عمليا وإشرافا على عمل معملى، فإن النظريات الخاصة بهذه المواد فحسب هى التى يمكن تعليمها بالمراسلة. ولكن جدوى تعليم النظريات بالمراسلة مع قيام الدارس بأجراء التجارب المعملية، تتضح من الإقبال المتزايد على دروس المراسلة فى المواد الفنية.

ويجب على الذين يتولون التعليم بالمراسلة أن يجعلوا الدراسة ممتعة لطلبتهم، وأن يضعوا تمارين تتلاءم ومستوى الطالب تحثه على العمل وتزوده بالخبرة، وتتضمن تكرارا لما تعلمه ودعما له، وتتيح له فرصة لتطبيق المبادئ التي تعلمها في مواقف سابقة. ويتم تنفيذ هذه المسئوليات بالمراسلة خلال عملية ذات مرحلتين:

فأول جزء من العملية يتم عن طريق المنهج أو دليل الدراسة، فعلى عاتق المنهج تقع المسئولية الكبرى لوضع الأهداف، وتحديد الخبرات التعليمية وتوضيح المواد التعليمية التي يجب استخدامها. والمنهج الصالح هو ذلك الذي يوجه، ويشرح، يكمل، ويوضح، ويهيم، والمراجعة، ويشير الاهتمام، ويشجع تقييم الذات، وفي النهاية، يهيم وسيلة للطلاب ليقدم لمدرس المراسلة دليلا على المدى الذي وصل إليه تعلمه المثمر. وقد يكون هذا الدليل على شكل إجابات تحريرية على أسئلة خاصة، أو موضوعا انشائيا من ابتكاره، أو ثوبا كاملا في منهج التدبير المنزلي، أو تقريرا عن تجربة كيميائية، أو نقل خطاب مختزل.

وعند هذه النقطة يبدأ الجزء الثاني من عملية التعليم بالمراسلة، فعلى المعلم الذي يتلقى الدرس من الطالب أن يقيم هذا الدرس ويبلغ نتائج هذا التقييم للطلاب. وقد يكون من الضروري إعادة التعليم وإعادة التعلم، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من إعادته.

## 5. القوافل التعليمية:

تعد القوافل التعليمية أحد الأشكال التي تقدم بها الصيغ الجديدة لتعليم الكبار حيث يتحرك المعلم نحو المتعلم أينما يكون، وعادة ما تكون القافلة مكونة من بعض المعلمين من مستويات وتخصصات ومواد مختلفة، ومجهزة بكامل التجهيزات والمعينات التربوية، على التدريب والإعداد المسبق لهذه العناصر، وتعريفهم بطبيعة المنطقة المتجهين إليها، وتزويدهم بالأسول السائدة بها والثقافة واللغة المستخدمة، وأشهر العادات والتقاليد الشائعة لديهم، ليكون المعلم جاهزا للعمل والتأثير في هذه البيئة والأفراد المستهدفين.

وتستخدم هذه الطريقة في المناطق النائية أو الصحراوية، لذلك فالدور الموكل لهذه القوافل هو تتبع السكان بهذه المناطق ورفع ما لديهم من مستويات المهارة،

وكذلك إثارة دافعيتهم للتعلم، ومساعدتهم على إنجاز وتحقيق احتياجاتهم التعليمية، وتزويدهم بمهارات التعلم الذاتي، وقد لا تقبل الكثير من المجتمعات العربية هذه الصيغة لارتفاع تكلفتها وضعف الناتج الكلى منها، ذلك لكونها تتعامل مع مجموعات صغيرة العدد من المستهدفين.

لذلك فقد تكون الحاجة ماسة لاستخدامها فقط في حالات الضرورة القصوى.

ولعلنا بعد هذا العرض لصيغ لتعليم الكبار نكون قد عرضنا للمضمون الفكري لهذه الصيغ التي يمكن أن تقدم في المرحلة القادمة من خلال استراتيجية تعليم الكبار في الوطن العربي والتي تجمع بين تناقضات حاولنا تجاوزها في مفاهيم طالما وقفت أمامها متفردة المحاولات السابقة التي بذلت لتحقيق صورة أفضل وتطبيق أوسع لتعليم الكبار في المنطقة، وكانت هذه التناقضات أحد الصعاب والمعوقات التي حالت دون تحقيق الأهداف كاملة، ولاحظنا أن ثمة تكاملا بين هذه المفاهيم والصيغ التي عبرت كل منها عن مرحلة بذاتها وحالت الرؤية الجزئية لكل منها على حدة بيننا وبين العبور إلى مرحلة إنجاز ما نريد.

ولم يكن يكفي مجرد المضمون الشامل والمتكامل لهذه المفاهيم ودمجها في صيغ جديدة متفاعلة لتجاوز الفجوة التي خلفها الماضي، لذلك كان لابد أن نطرح الشكل التطبيقي الذي يمكن لهذه الصيغ الجديدة أن تعمل من خلاله وأن تتحرك به في الواقع العربي، وتركز في معظمها على إتاحة قدر أكبر من الحرية للمتعلم الكبير في اختيار البرامج والوقت المناسب لظروف تعلمه.

إن الاحتياجات الحقيقية للمتعلم سواء أكانت معرفية أم مهارية أو حتى احتياجات حياتية هي محور العمل الذي ينبغي أن تلبسها الصيغ الجديدة للاستراتيجية، ولذلك فإن الوصول إلى المتعلم حيث يكون، وفي الوقت المناسب له يعتبر الهدف الذي يوضع فيه شكل الصيغ الجديدة لتعليم الكبار.

وتعد تلك الصيغ متعددة الأشكال أحد الأساليب التي تجعل من الاستراتيجية العربية لتعليم الكبار أكثر ملاءمة لظروف المتعلم العربي باختلاف درجات ومستوى تعليمه أو ثقافته أو بيئته الاجتماعية.

ويحقق ذلك التصور الشامل لتعليم الكبار بوصفه مفهوماً مجاوزاً لمجرد محو الأمية أو برامج المتابعة للمتحررين حديثاً منها، ولكنه تعليم يهدف إلى إحداث أكبر قدر من التوافق والفاعلية بين المتعلم الكبير وتدفق المعرفة وتغيير المفاهيم والاتجاهات وتعقد أساليب العمل والإنتاج.

كذلك فقد وضع لنا أن الصيغ المقترحة سواء من حيث الشكل أو المضمون يتوافر لها قدر كبير من البدائل أو الخيارات التي يمكن أن تتيح للدول والمجتمعات العربية الاختيار فيما بينها واعتماد المناسب منها لظروف كل منها، ومع إتاحة الفرصة للتجريب والاختيار الدقيق قبل التطبيق بحيث يمكن استنباط أنواع أخرى عديدة.

وقد قدمنا نماذج من الصيغ التعليمية التي تصلح للتعامل مع الواقع العربي، ولا يعنى ذلك أنه لا يوجد غير هذه الصيغ، لكن كان ذلك - كما أكدنا - على سبيل المثال، ويمكن إضافة صيغ جديدة باستمرار طالما ثبتت صلاحيتها لتحقيق أهداف مقبولة اجتماعياً.

ويبقى بعد ذلك أن نحدد الخطوات الاجرائية أو البرامج التعليمية التي يمكن للصيغ المقترحة أن تطبق من خلالها، وأن تقوم بها خبرات ومهارات ومعارف حقيقية تلبى حاجة المتعلم الكبير في الوطن العربي وتعمل على رفع فاعليته ورفاهيته في نفس الوقت.

ذلك أن الحقيقة التي نود تأكيدها، أن صيغة تعليم الكبار في الاستراتيجية العربية، تهدف في مجملها لتحقيق الإنجاز التالي:

أن يكون التعليم الجيد مدخلاً لتحقيق الحياة «المطمئنة» والجيدة صحياً وثقافياً واجتماعياً، فالتحسين في نوعية التعليم والمستوى التعليمي للمواطن هو في النهاية وسيلة لغاية ضرورية هي تحسين نوعية الحياة على الأرض العربية.

وتحقيق هذا الإسهام يتطلب إنجازاً سريعاً يترك أثره في حياتنا اليومية، وهذا التأثير لا يتم إلا من خلال تحسين مستوى خبرة ومهارة ومعارف الكبار بوصفهم الأقرب إلى ميادين العمل والإنتاج واتخاذ القرار في مختلف المستويات وفي كافة الأعمال.

إن تعليم الكبار بهذه الصيغ الجديدة هو نوع من إعادة التدريب على تحقيق الحياة الأفضل والأجود للمواطن العربي، لا من خلال قرارات فوقية أو كتابات نظرية، لكن من خلال مهارة وخبرات محددة يقوم به المواطن العربي بنجاح وأداء أفضل، بعد أن يتم توفير فرص التعليم الملائم لحاجاته وتخصصاته وهواياته.

### ثانياً. برامج مقترحة

تعد البرامج التي تخضع لرؤية استراتيجية عامة، إحدى الخطوات الإجرائية والضرورية لتشخيص المبادئ والأهداف العامة في الواقع العملي واليومي المتصل بجمهور محدد ومستهدف سلفاً.

وبرامج تعليم الكبار وفق هذه الرؤية تعتبر عملاً متصلاً بالاستراتيجية العربية لتعليم الكبار والتي تتبنى مفهوماً شاملاً وحضارياً لهذا التعليم ينطلق من واقع عربي تتوافر إرادة فورية بضرورة تجاوزه، وتستشرف مستقبلاً ترسم ملامحه وتحفز الهمم لولوجه والتعامل مع تحدياته وصعوباته الإقليمية والدولية التي يترصدها الفكر العربي العام والفكر التربوي خصوصاً، ويعى ما ينتظر العمل العربي في مجال تعليم الكبار من مهام تكاد في مجملها تصل إلى حد الحواجز التي يتطلب القفز فوقها توافر قدرات عربية عالية الجودة والإعداد والتنظيم.

ولعل هذا كله هو الداعي لطرح الاستراتيجية العربية لتعليم الكبار والذي يعطيها شرعية العمل وضرورة الوجود، ويجعل الجهد والعمل المتواصل لإنجاحها الطريق الوحيد لاجتياز الاختبار الصعب الذي نحن فيه حاضراً، والتخطيط والترشيد المتواصل لخطواتها ومراحلها وبرامجها الأداة الفعالة للدخول به إلى بوابة المستقبل.

والبرامج التعليمية للكبار ذات طبيعة خاصة وملامح ذاتية تميزها عن غيرها من البرامج التعليمية، وهي تستمد تلك الخصوصية من إطارها الفكري والمرجعي الموضوع في الاستراتيجية العامة، كما أنها تستمد ذلك أيضاً من طبيعة الجمهور الذي توجه إليه وتستهدف التأثير فيه.

### الأطر المرجعية للبرامج:

رغم الاعتراف بضرورة برامج تعليم الكبار ومواءمتها المستمرة للتغيرات داخل

البيئة المحلية وما فيها من ثقافات وعلاقات قوى وممارسات خاصة بها، إلا أن هذه البرامج عند وضعها أو استخدامها يجب أن تتم في ضوء عدد من المحددات هي:

- التحديات والتغيرات المعرفية والتكنولوجية والمهارية التي تتطلب استمرارية التعليم الفردي والجماعي والانفتاح الفكري على التجارب العالمية في هذا المجال.  
- المطالب التي يحددها المجتمع العربي على المستوى القومي. أو الوطني من تعليم الكبار والمهام التي يرى أنها ذات أولوية قصوى وضرورية للإنجاز، من خلال تلك البرامج، سواء كانت تلك المهام تخص مستوى التعليم أو أنواعه أو أشكاله، وكذلك سواء كانت تهتم بالمتعلمين كما أو نوعا، فكل ذلك ضروري أن يؤخذ في حساب واضح البرنامج.

- مطالب المتعلم الكبير واحتياجاته التعليمية والمهارية والحياتية من تعليم الكبار وأهمية أن تكون تلك البرامج ملبية لهذه الاحتياجات، ولحفزه لتحقيقها.

- إن وضع البرامج في نطاق الاستراتيجية يتميز بالاهتمام بالخطوط العامة والسمات اللازمة لكل منها سواء كان ذلك من المنطلقات الأساسية أو الأهداف العامة، أو الإجراءات التنفيذية، لكنه لا يتطرق إلى التطبيقات والمحتوى التفصيلي لأنه خاص بمعالجات للبرنامج تتم وفق مقتضيات البيئات المحلية.

### العوامل المؤثرة في وضع البرامج:

يتأثر وضع البرامج التعليمية للكبار بمحددات الاستراتيجية الموضوعية من جهة، كما أنه يتأثر من ناحية أخرى بعوامل ترتبط بالبنية المحلية التي يتم التنفيذ خلالها، ومن أهم تلك العوامل نذكر ما يلي:

أ- اختلاف القوى الاجتماعية المؤثرة من بيئة إلى أخرى: فمن المعروف أن الأهداف التي يحددها البرنامج لخطواته الإجرائية ترتبط إلى حد كبير بواقع اجتماعي معين، يختلف حسب النشاط الاقتصادي السائد والمستوى الثقافي والاجتماعي ومجموعة القيم التي تسيدتها علاقات اجتماعية معينة، والبرنامج التعليمي لا ينفصل عن ذلك كله، بل هي مؤثرات تتم في بيئة مؤثرة فيه مباشرة، ولذلك فوظيفة برامج تعليم الكبار ليست مجرد إعداد الأفراد للتكيف مع هذه الظروف

فحسب، بل تهتم بتنمية قدرات الأفراد على المشاركة الفعالة فى تطوير البنى الاجتماعية والثقافية والتفاعل المتناغم مع مفردات الواقع الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للمجتمع المحلى بهدف تطويره وتحسين نوعية الحياة داخله.

لذلك فإن برامج تعليم الكبار عليها إنجاز مهام أساسية، منها:

\* فهم المواطن للتباينات الاجتماعية السائدة والتوافق معها وتطويرها إلى علاقات سائدة أفضل فيما يعينها لصالح إنجاز مهام التنمية.

\* تفعيل دور المواطن بوصفه صانع التنمية وغاياتها وتزويده بقدرات فعالة تحرك دوره ومكانته إلى الأفضل باستمرار.

\* تراكم قدر من الخبرات الحياتية والمؤسسية تمكن المجتمع من تجاوز فجوات التنمية وتحقيق معدلات أداء أفضل.

\* التركيز على ربط خبرات المجتمع والأفراد بشكل إيجابى مع احتياجات المجتمع التنموية، وإظهار أهمية الدور الفردى فى العمل اليومى للمجتمع من خلال تزويده بإمكانيات الممارسة الواعية لدوره الاجتماعى المتعدد الأوجه والمستويات.

\* الوعى العملى بتضاريس الخريطة الاجتماعية والسكانية والبيئية التى يعمل فيها البرنامج والآثار التى يمكن أن يجدها البرنامج فى عمليات التغيير الحضارى فى مكونات ومفردات هذه الخريطة وما فيها من إيجابيات أو سلبيات.

\* دفع وتقوية عوامل الإنجاز ومقاومة معوقات الإقبال على التعليم من الكبار سواء كانت تلك المعوقات وظيفية أو بنوية أو عقائدية، والتعامل مع الواقع بمفرداته السلبية والإيجابية مما يحقق تقوية وتنشيطا للعناصر الإيجابية وإضعافا للعناصر السلبية.

\* الإيمان بأساليب التخطيط العلمى فى حشد الطاقات والتدرج فى تحقيق الأهداف الاجتماعية التى يضعها البرنامج لعمله وغاية لممارساته.

ب - تحديد كم ونوع الجمهور الموجه إليه البرنامج وخصائصه المميزة، تعتبر خصائص الجمهور الموجه إليه البرنامج وحجم ونوع هذا الجمهور من العوامل الأساسية التي تؤثر في عمل البرنامج وخاصة في خطوات التخطيط والإعداد التي تسبق التنفيذ، كما أن هذا الجمهور الذي يتم التعرف عليه يتم الكشف عن احتياجاته ومطالبه، الأمر الذي يسهل الكثير من المهام في عمليات التنفيذ.

ولأن البرامج التي نتحدث عنها موجهة للكبار، لذلك يمكن أن نحدد بعض الاعتبارات العامة التي يجب على البرامج التعليمية للكبار أن تأخذ في حسابها عند تعاملها مع الجمهور:

- الخبرات السابقة للكبار متعددة، وقد تكون متناقضة مع بعض ما يهدف إليه البرنامج، لذلك يمكن أن تميز جمهور الكبار ببعض المقاومة والرفض لبعض الاهتمامات أو المحاور التي يركز عليها البرنامج، ومن ثم يجب على واضع البرنامج تحقيق قدر من المرونة في المجالات والخبرات والممارسات التي تتجاوز هذه الاختلافات وتقلل من إمكانية التصادم معها حتى لا تتزايد حالات المقاومة، وبالتالي يقل الإقبال ويزيد الإحجام مما يضعف من النتائج الإيجابية.

- أن للكبار اهتمامات حياتية ومهنية وثقافية متعددة ومختلفة باختلاف مستويات وخبرات هؤلاء الكبار، ويجب أن يقوم البرنامج بالكشف عن هذه الاهتمامات ومخاطبتها وإثارة حمية وحماس المتعلم الكبير، بأن يقدم البرنامج فائدة عملية يضعها المتعلم في حسابه وتجعله يرتبط أكثر بالبرنامج التعليمي الموضوع.

- أن البرنامج الموضوع للكبار عليه أن يرتبط بالقدرة على الإنجاز وتحقيق الذات من خلال تقديمه لخبرات يحتاج المتعلم لممارستها ولا يستطيع دون تعلمه المحتوى المحدد له في البرنامج أن يقوم بإنجازها على الوجه الأكمل.

- ألا نعتبر المتعلم الكبير في البرنامج مجرد متلق سلبي لما يتم تعليمه، بل تحفزه على المشاركة في عملية التعلم وفي خطوات العمل، ذلك لأن الإحساس بالقدرة على الإنجاز والفاعلية من الحاجات الأساسية التي يحتاج إليها المتعلم الكبير، وخلق البرنامج منها، يجعله أكثر مقاومة له وتشجعه على الانصراف عنه.

- فهم واضح لخصائص وميول واتجاهات الجمهور المستهدف ووضعها في شكل محاور داخل البرنامج المعد للكبار، وتدريب القائمين بالتنفيذ على التعامل معها يضمن حسن سير العمل وسلامة الإجراءات العملية أثناء الممارسة.

- التعرف على طبيعة الأدوار المهنية والأسرية والاجتماعية للجمهور المستهدف توضح مدى ملاءمة التوقيتات المناسبة وملاءمة أساليب العمل ومعالجة الصعاب التي يمكن أن يواجهها العمل اليومي للبرنامج، خاصة فيما يتعلق بالزمن المحدد للبرنامج ومواعيد اللقاءات ومدتها المقررة، وكذلك أساليب المتابعة والتقييم التي تتم مرحليا أو في نهاية البرنامج، فالقصور في هذا البرنامج قد يجعل الاستمرار والالتزام من جانب المتعلمين أمرا هاما خاصة في ضوء التجارب السابقة في المنطقة العربية والتي تشير إلى نسب التسرب العالية للمتعلمين الكبار من البرامج التي أعدت لها نتيجة للقصور في هذا الجانب.

#### الاجراءات المؤسسية للبرنامج:

حتى يمكن وضع برامج تعليم الكبار على طريق يضمن لها حسن التنفيذ وفاعلية الأداء، يجب أن تحدد الجهات القائمة بالتمويل والتخطيط والتنفيذ سواء على المستوى المحلى أو الوطنى أو القومى. ورغم أن عملية من هذا الطراز تحتاج إلى إجراءات صعبة وعمليات مركبة ومتشابكة، لكنها أمر هام، ويعد تركها للشعاعات الكبرى أو النوايا الطيبة فجوة يقع فيها الحلم والأمل مهما كان حجمه.

ولذلك فالأمر يحتاج إلى وضع خطوط عريضة لما يلى:

\* عمليات التخطيط المركزى والإعداد لبرامج تعليم الكبار وتحديد الجهات الفنية الموكل لها هذا العمل على المستوى القومى ومدى سلطاتها وعلاقتها بالجهات الوطنية وتحديد مدى الالتزام ومقدار الحركة التي تتم دون إخلال بالتوجهات العامة للاستراتيجية الموضوعة.

\* تحديد المستويات الفنية اللازمة للمشاركة فى الإعداد والتخطيط للبرامج، وكذلك المشاركين فى تنفيذ هذه البرامج والإعداد اللازم لها عمليا وفنيا وفق احتياجات خطة تحددها كليا وكيفيا الدول ذات الصلة بالاستراتيجية.

\* وضع أسلوب محدد وواضح للمتابعة ومراحلها بالنسبة للبرامج والمشاركين فيها وأداء العمل بها وتحديد أولويات ومستويات هذه المراجعة لكل برنامج وأسلوب ملائم لطبيعته الخاصة وطبيعة الجمهور المتعلم فيه.

\* توحيد عمليات التقويم والمراجعة بالنسبة للبرامج والمشاركين فيها وأداء العمل بها وتحديد أولويات ومستويات هذه المراجعة لكل برنامج وأسلوب ملائم لطبيعته الخاصة وطبيعة الجمهور المتعلم فيه.

\* توحيد عمليات التقويم والمراجعة للبرامج وفق معدلات الإنجاز التي تحققها ووضع صورة واقعية للإنجاز يتم من خلالها التفسير والمراجعة لكل منها وفق احتياجات الواقع الذي تتعامل معه والإمكانيات المتوافرة محليا ووطنيا كتنفيذ الخطوات التالية مرحليا.

\* تحديد الكلفة المالية لكل برنامج والعائد المتوقع منه فرديا واجتماعيا بحيث يكون ثمة مبرر قوى لتنفيذه وفق احتياجات وإمكانيات المجتمع واختياراته، كما يتم بيان جهات التمويل والمشاركة المتوقعة من قبل الأفراد أو المؤسسات المحلية في تمويل هذه البرامج، خاصة المؤسسات المستفيدة من هذه البرامج، كالشركات والمؤسسات الصناعية والزراعية والإدارية سواء كانت خاصة أو حكومية.

\* تحديد أولويات ومستويات البرامج لكل فئة من فئات الجمهور المستهدف في ضوء ما يكشف عنه الواقع المحلى وطبيعة جمهور المستفيدين.

#### خطوات اعداد البرامج للعمل:

وضع البرامج التعليمية ليس عملية فنية وإجراءات فحسب، لكنه عمل متكامل مع عناصر عديدة كما سبق الإشارة إلى ذلك قبلا، ويحتاج إلى مشاركة فعالة ودراسات من تخصصات وجهات مختلفة، وعند التجهيز لخطوات الإعداد للبرامج التعليمية يجب مراعاة ما يلي:

\* الارتباط الكامل بالخبرات والتجارب السابقة في مجال تعليم الكبار والاستفادة من مميزاتها وإخفاقاتها في التناول الجديد للبرامج.

\* الكشف عن المستوى العام الذى سيتعامل معه البرنامج كميًا (أعداد المستفيدين منه)، وكيفية (التخصصات والمهارات التى يراد إكسابها، أو صقلها بالبرنامج).

\* تحديد الأهداف العامة والإجرائية لكل برنامج ووضع تصور لما يمكن أن تحقّقه هذه الأهداف من تغير قيمي وسلوكي ومهاري ومعرفي في المتعلمين.

\* وضع المحتوى والخبرات المطلوب تحقيقها لإنجاز الأهداف الموضوعية، على أن تكون تلك الخبرات ذات صفات أساسية، منها:

- أن تكون عملية وذات تأثير في الحياة العملية للمتعلم ومجتمعه وعمله.

- أن تكون ممثلة للحاجات الاجتماعية الحقيقية وتتفق مع ما يسود المجتمع من اتجاهات عصرية وعلمية.

- أن تمثل إضافة جديدة لخبرة وعمل وعلم المتعلم ومحققه لطموحاته في التفوق والإنجاز في المجال الموضوعية من أجله.

- أن تتصف بالتنوع والتعدد لجوانب حياة الفرد المتعلم خاصة وأنه متعلم ناضج ومكتمل النمو.

- أن تراعى ما بين الأفراد والمجتمعات من فروق، وأن تركز على المميزات والإيجابيات وتنطلق منها لمحاصرة ما قد تواجهه من سلبيات.

- أن تعتمد على فاعلية المتعلم، وأن تنمى لديه الرغبة في التعلم والتفكير والاستخدام الأفضل لقدراته وإمكاناته المحتملة.

- أن تتكامل وتتوازن فيما بينها بحيث لا تلبى جانبًا على حساب جانب آخر في حياة الفرد أو المجتمع.

\* التركيب الزمني والعقلي المناسب لما في البرنامج من خبرات ومعلومات ومهارات بحيث تكون متدرجة ومتسلسلة في صعوباتها أو عملياتها العقلية وفق الخصائص التى تشير بها النظريات الحديثة في عمليات التعليم.

\* تحديد الأساليب والطرق التى تستخدم في البرنامج والتي تتبع من قبل المنفذين،

ومدى اعتماد البرنامج على أحد الأساليب المتعارف عليها فى التدريس أو التعليم، ومدى الالتزام بهذا الأسلوب، كذلك المدى الذى يستطيع المنفذ التحرك إليه باستخدام كل طريقة أو تغييرها واتباع طريقة أخرى.

\* وضع أسلوب للتقويم الملائم والمدى الزمنى المحدد بين عمليات التقويم، وتحديد مستويات الأداء التى يتم عندها قبول مستوى المتعلم أو مراجعة مستوى استجابته للبرنامج، مع الكشف عن أساليب إعادة التأهيل والمراجعة لمن لا يحقق مستوى الأداء المطلوب وأسباب ذلك.

\* تشجيع أساليب التقويم الذاتى، ووضعها كخطوة أساسية يمكن الانطلاق منها لاعتماد البرامج على أساليب التعلم الذاتى بوصفها إحدى الصيغ التى ثبت على المدى الطويل نجاحها فى تعليم الكبار.

#### تحديد آليات ومستلزمات التنفيذ:

تنفيذ البرامج الاستراتيجية لتعليم الكبار فى الوطن العربى يجعل تحديد آليات التنفيذ أمراً هاماً لعملية وضع البرامج، وبالتالي فإن النجاح فى تحديد الآليات التى ستقوم بعملية التنفيذ يمكن أن يسهم فى تصحيح مسارات العمل لوضع تلك البرامج ويشمل ذلك عدة نقاط، منها:

- مستوى المعلمين المؤهلين للقيام بهذا العمل وخبراتهم السابقة فيه.
- مستوى المدربين العمليين والنظرين القائمين على تنفيذ البرامج ذات المستويات والتخصصات النوعية والفنية.
- مدى توافر شبكات الاتصال المناسبة للقيام بعمليات تنفيذ ذات مستوى إقليمى.
- الإمكانيات المتاحة لتمويل البرامج على المستوى المحلى والقومى.
- الاستعداد للتنسيق من قبل الأجهزة ذات الصلة ببعض البرامج ولا تقع فى نطاق الإشراف الفعلى للأجهزة المعنية بالتنفيذ كالأجهزة الإعلامية والمصانع والشركات العاملة فى ميادين يمكن أن تصلح كبيئات تعليمية للكبار.
- مدى توافر الأماكن والأبنية التعليمية اللازمة لتنفيذ بعض البرامج النظرية.

- تحديد مدى القبول الاجتماعي لنوعية البرامج الموضوعة والأساليب المتبعة في تطبيقها.

### الأهداف العامة للبرامج:

- \* من الخصائص المميزة لأي برنامج تعليمي ناجح أن تكون له أهداف واضحة ومحددة وسهلة القياس، ذلك لأن مهمة صياغة الأهداف تسهل فيما بعد أى نشاط تعليمي وتزيد من فاعليته، فالأهداف الواضحة تسهل وضع المحتوى واختيار الوسائل وتوجيه العمل التربوي نحو تحقيق النتائج المرغوبة منه.
- \* والأهداف الواضحة تسهم في تحديد واختيار الطرق والأساليب الملائمة للعمل والأساليب الملائمة للتقويم والطرق المناسبة للإنجاز والأداء الأفضل.
- \* وإيماناً بأن التعليم عملية مجتمعية له نواتج محددة كمياً وكيفياً، فإن لها أيضاً غايات ومرامي تحدد لها من قبل وتسير وفق رؤيتها وخطواتها.
- \* والاجتهادات في وضع الأهداف التعليمية وصياغتها عديدة ومتفرعة وفق مدارس عديدة، لكن يمكن إجمالها في مستويين بينهما اتصال وثيق هما:  
أ - مستوى الأهداف العامة.

ب - مستوى الأهداف الخاصة أو السلوكية.

والمهم أن المستوى الأول يرتبط أكثر بفلسفة النظام التعليمي أو الغايات الكبرى له، أما المستوى الثاني فهو أقرب إلى الإجراءات والتي تهتم بتحديد النواتج المتوقعة للتعلم في سلوك المتعلم بعد أن يتعلم.

ونذكر هنا أهم ما يمكن أن يمثل الأهداف العامة لبرامج تعليم الكبار.

أن تحقق هذه البرامج ما يلي للمتعلم الكبير:

- ١ - القدرة على التعلم الذاتي واكتساب مهارات هذا التعلم.
- ٢ - الفهم الواعي للواقع وللمتغيرات التي تؤثر في عناصره ومكوناته.
- ٣ - التحليل العلمي لعناصر المشاكل التي يتعرض لها المتعلم الكبير.

- ٤ - الرغبة المتزايدة فى التعلم المستمر والمتفاعل مع الواقع.
- ٥ - الاستجابة المناسبة للمتغيرات والأدوار الجديدة فى الواقع.
- ٦ - الاعتزاز بما يملك من قدرات وقيم وتراث.
- ٧ - الرغبة فى الإنجاز والمشاركة والانفتاح على الآخر دون عقد.
- ٨ - التزود بالمهارات التى تمكنه من مواصلة الحياة والتمتع بما لديه من إمكانيات وقدرات وأن يكون تميزه بهدف تكامله مع غيره لا تعاليه عليه.

### أنواع البرامج المقترح:

إن الأوصاف التى قدمت آنفا فى الجزء الأول من هذه الاستراتيجية عن أوضاع الحياة العربية توحى - إلى حد مقبول - بالاحتياجات السياسية والاقتصادية والثقافية التى يجب أن يسهم تعليم الكبار فى إشباعها.

وينبىء هذا العرض أيضاً بأن تعليم الكبار يجب أن يتوجه بصورة مترامنة ومتوازنة إلى إشباع حاجات الأفراد، وتغيير اتجاهاتهم وتوسيع ميولهم، أو إلى تحقيق أهداف الخطط الوطنية للتنمية الشاملة فى الوطن العربى.

وتحديد المجالات وفقاً لمحور الأهداف تبرزه اعتبارات شتى، منها: أن الأهداف بوجه عام هى نقطة البداية فى التصور الاستراتيجى، وأنها أحد المعايير التى تختار فى ضوءها مضامين البرامج وتنظم، وأن الأهداف تتحكم - عادة - فى اختيار وسائل التعليم ووسائله، هذا بالإضافة إلى أن الأهداف إن أحسن اختيارها وأحكمت صياغتها تعطى مؤشرات لمجالات البرامج التى يمكن من خلالها تحقيق الأهداف.

ونعرض فيما يلى تصورنا لأنواع البرامج وفقاً لمجالات الأهداف:

### أولاً. مجال تنمية وتوسيع مهارات التواصل الشفهي والكتابي:

يقتضى الأداء الناجح للأدوار التى يقوم بها الكبار فى الوطن العربى أن تتوجه برامجه إلى توسيع وتنمية مهارات التواصل لدى الكبار فى صور مختلفة وبوسائل متعددة، وذلك حيث تدل المشاهدات ونتائج بعض البحوث على أن كثيراً ممن تصفهم الإحصاءات الوطنية بوصف «غير أمى» لا يجيدون مهارات الكتابة المنتجة،

والكتابة الواضحة، والحديث المبين، والاستماع الجيد، ولا يوظفون هذه المهارات بدرجة كافية فى إنجاز مطالب حياتهم فى الأسرة، أو فى مواقع العمل أو فى النشاط المجتمعى سواء فى المجتمع المحلى أو المجتمع الوطنى.

ومن قرائن عجز الكبار فى هذا المجال اللجوء إلى صور الأشياء والحيوانات فى الانتخابات العامة للتمييز بين المرشحين، كما تدل مشاهدة بعض البرامج التى بثها التلفاز على أن العينات التى يتم لقاءها عشوائيا فى هذه البرامج عاجزة عن التفكير وعن التعبير الشفوى فى المواقف الافتراضية التى يواجهون بها فى هذه البرامج.

وثمة شكاوى عديدة من عجز كثير من الأفراد فى مواقع الأعمال الصناعية والتجارية والإنتاجية ومؤسسات الخدمات عن كتابة النماذج والاستمارات والتقارير ورصد الحالات التى تتطلبها مسئوليات عملهم بصورة دقيقة وواضحة يمكن الاعتماد عليها.

هذا بالإضافة إلى العجز البادى لدى كثير من الكبار فى استخدام مهارات التواصل فى اكتساب المعلومات والمعارف الجديدة والمتجددة فى مواقع الحياة المختلفة.

ويتضمن هذا المجال، مثل الأهداف الفرعية التالية:

- تنمية قدرات الكبار على القراءة، وفهم المقروء، واستيعاب مضامينه، ونقدها، وتطبيقها، وعلى الاستماع الجيد المحقق لذات الأغراض فى القراءة.

- تنمية القدرة على قراءة التعليمات الخاصة بأداء الأعمال، وباستعمال الأجهزة والمواد بأقدار محددة، وفى تسلسل معين تنص عليه أدلة تجهيز المواد واستخدام الأجهزة وصيانتها، وتجنب التعرض لأخطارها.

- تمييز فى المقروء والمسموع بين الحقائق وبين آراء الأشخاص.

- تنمية القدرة على معرفة غرض الكاتب أو المتحدث، وكشف ما يكون لديه من تحيزات بسبب التعصب الطائفى أو الجنسى أو العرقى.

- تنمية القدرة على الحديث المنظم والمبسط.

- تنمية المهارات الخاصة بالكتابة الواضحة المنظمة لأغراض شخصية أو لإنجاز مطالب العمل، أو للتعبير عن الاحتياجات، ووصف المشكلات واقتراح حلولها.

- توسيع ميول الكبار فى القراءة، ومن خلال القراءة، بحيث تغطى قراءة المواد التى تمكنهم من مطالب الأدوار التى يقومون بها فى الأسرة وفى المجتمع، وبحيث تمتد إلى استخدام المواد المطبوعة وسيلة لزيادة المعارف وأداة للتنوير العام والمتعة.

وبطبيعة الحال، فإن التواصل فى عصرنا الحاضر لم يعد واقفا عند حد القراءة والكتابة، ومن هنا فإن البرامج التى توضع فى هذا المجال من المفترض أن تمتد لتشمل مساحة تمتد من حد القراءة والكتابة إلى حد حسن التعامل مع «المعلوماتية».

ولاشك كذلك أن البرامج التى يمكن اقتراحها فى هذا المجال يمكن أن تسد حاجات الكبار التعليمية، وحاجاتهم المعرفية والمعلوماتية.

ومن أمثلة ما يسد حاجات تعليمية:

- برامج محو الأمية للكبار والياfeين.

- برامج مرحلة المتابعة.

- برامج تعليم أساسى للكبار.

- برامج مواصلة التعليم.

- برامج تقوية.

- برامج تعليم علاجى.

- برامج تعلم تخصصات تعليمية جديدة.

- برامج تعلم ذاتى.

- برامج التعليم المستمر.

- برامج تعليم الفرصة الثانية.

أما أمثلة البرامج التى تسد حاجات معرفية ومعلومات، فمنها:

\* برامج عن نظم المعلومات فى العالم.

\* برامج عن نظم المعلومات العربية.

\* برامج لتبادل المعلومات وأهميتها.

\* برامج معارف تاريخية وجغرافية محلية ووطنية.

\* برامج ثقافة عمالية ومهنية.

\* برامج ثقافة وسيطة وفنية.

\* برامج للحماية والحفاظ على البيئة.

### ثانياً، مجال تنمية الصحة النفسية والجسمية للمواطن؛

فمن الشائع عن الشخصية العربية بعض السلبيات فى أفكار الكبار وأفعالهم واتجاهاتهم. ونعتقد أن تعليم الكبار يجب أن يكون إحدى الوسائل التى تقلل من أخطار تلك السلبيات على الأفراد وعلى مسيرة المجتمع العربى.

ونرى أن الهدف العام فى هذا الصدد هو السعى بوسائل شتى إلى تنمية العادات الصحية السوية سواء من الناحية الجسمية أو النفسية وعلى سبيل المثال، فمن الناحية النفسية نلاحظ أن الشخصية العربية لا تزال تتنازعها اتجاهات فى الفكر وفى الفعل توحى بأنها اتجاهات طائفية أو عشائرية أو قبلية، وأنها تنزع إلى التمسك بالقديم فى الفكر وفى الاعتقاد وفى التصور. ومن ثم فإنها بوجه عام تقاوم - بوعى أو غير وعى - التغييرات التى تفرضها الحياة فى نهاية القرن العشرين، وفى عالم سمته الجوهريّة التغير فى كل مناحى الحياة.

ولابد لنا - فى هذا المقام - أن نؤكد أن التغيير الذى يراد أن يسهم تعليم الكبار فى إحداثه فى نمط الشخصية العربية، هو التغيير الذى يفرضه التقدم العلمى والتقنى فى المتغيرات التى تؤدى إلى إصلاح دنيا الناس فى العالم العربى فى إطار القيم الدينية والإنسانية والخلقية التى تمثل هوية الأمة العربية بوصفها أمة متديّنة.

ويتفرع عن هذا الهدف العام الذى ذكرناه أهداف فرعية، نذكر منها:

- تغيير العادات غير الصحية فى الغذاء والنظافة.

- ممارسة بعض التمرينات الرياضية.

- الاتصال الدورى بالأطباء المتخصصين لمتابعة الحالة الصحية.

- تغيير العادات المألوفة فى العمل، والتحول إلى عادات من شأنها أن تقلل الوقت والجهد، وتزيد فى الإنتاج، وتقلل الهدر، وتصون الموارد فى وقت واحد.
- تنمية الإدارة والقدرة على تغيير الأعمال والمهن والحرف، والانخراط فى أعمال ومهن جديدة، والتمكن من مهاراتها ومقتضيات العمل فيها، ويدخل فى هذا المجال من مجالات الأهداف برامج التعليم والتدريب التحويلي.
- تنمية الإدارة، وشحذ القدرة على تغيير محل الإقامة داخل البلد الواحد، وبين البلاد العربية الأخرى طلباً للرزق.
- تغيير الاتجاه نحو الذات المتضخمة، ومعرفة مواطن القوة وجوانب الضعف فى الشخصية.
- تغيير الاتجاهات والأفكار المتحيزة ضد الآخر الدينى أو الثقافى أو العرقى أو النوعى، وتجنب الحكم على الأشخاص والموضوعات والأشياء اعتماداً على القوالب الذهنية الجامدة.
- تنمية الانتماء الواعى للمؤسسات الاجتماعية، ومواقع العمل، وتقليل نزعات «الأنانية» واللامبالاة والتسيب.
- تنمية الاتجاه إلى التانى فى إصدار الأحكام حتى تتوافر أدلة يستند إليها الحكم.
- ويحتاج هذا المجال من مجالات الأهداف إلى أن يستفاد فى صياغة أهدافه وإعداد برامج، وأدوات هذه البرامج بالمعارف والخبرات المتاحة فى العلوم الطبية، وعلم النفس الاجتماعى والصحة النفسية وعلوم الاجتماع.
- وفى هذا المجال يمكن تقديم برامج تسد حاجات سيكولوجية، وتشمل:
  - برامج اعرف نفسك.
  - برامج نظريات نفسية.
  - برنامج علاج نفسى وتقويم.
  - برنامج إرشاد أسرى.
  - برنامج توجيه وإرشاد نفسى.

أما بالنسبة للبرامج التي تسد حاجات صحية وتغذية، فمنها:

- برنامج اعرف جسمك.
  - برنامج ثقافة صحية للوقاية.
  - برنامج تغذية وثقافة غذائية.
  - برنامج للطهي والطعام.
  - برنامج نمو بيئة نظيفة وصحية.
  - برنامج عن التلوث وأنواعه وأخطاره.
  - برنامج للحماية والحفاظ على البيئة.
- وهناك برامج يمكن أن تقام لسد الحاجات الجسمية والرياضية، مثل:
- برنامج تعريف بأهمية الرياضة للإنسان.
  - برنامج تعريف بأنواع الرياضة.
  - برنامج تعريف بالبعد الاجتماعي والإنساني للرياضة.
  - برنامج ممارسة للرياضيات الأساسية الملائمة للسن.
  - برنامج كيف نحافظ على جسمك.

### ثالثاً: مجال تنمية المهارات الفنية والمهارية والإدارية:

سبق كذلك أن أوضحنا في الفصل الأول صورة من الأوضاع الاقتصادية في الوطن العربي ، مما ألح إلى تدنى هذه الأوضاع، وانخفاض مستوى المعيشة في أرجاء كثيرة من الوطن الكبير، وتزايد استيراد السلع الغذائية الأساسية، كما أشارت هذه الصورة إلى زيادة البطالة، وضعف إنتاجية العامل، وزيادة الهجرة من البادية والريف إلى الحواضر والمدن.

وإزاء هذا الواقع فإننا نضع تنمية المهارات الفنية والمهنية والإدارية مجالاً من مجالات أهداف استراتيجية تعليم الكبار، استناداً إلى أن تنمية العنصر البشري هي أكثر العوامل فاعلية في منظومة الإنتاج، وهي السبيل إلى تحقيق أهداف مشروعات وخطط التنمية في الوطن العربي.

وتنمية المهارات فى مجالات العمل المختلفة ليس لها سقف محدود تقف عنده وإنما هى قابلة للتصعيد والتنمية الدائمين فى ضوء التقدم العلمى والتقنى الحادث فى مجالات الحياة كافة. وينبغى أن تتوجه الجهود فى تنمية المهارات إلى سائر المستويات المنوطة بالعمل: العامل الماهر، والعامل شبه الماهر، والعامل الفنى والتقنى، والمخطط أو المصمم، وقادة المؤسسات.

ونظرا إلى التغير السريع فى بيئة الأعمال الحرفية والمهنية والفنية، فإن الحكمة تقتضى أن تكون برامج تعليم الكبار فى هذا المجال مزيجا من التعليم والتدريب بحيث تزداد معرفة الكبار بالأصول والقواعد والمفاهيم العلمية التى تقوم عليها تقنيات الأعمال بجانب التدريب الذى ينصب على إجادة الأداء بسرعة واتقان، وفى عبارة أخرى نقول، أن التدريب يجب أن يقترن برفع الكفاءة العقلية والمعرفية للمتدربين، بصورة تجعلهم قادرين على التكيف والتعامل مع الابتكارات التى تستحدث فى مجال العمل دون حاجة إلى إعادة التدريب بعد وقت قصير.

ومن هنا يمكن تقديم عدة فئات من البرامج الخاصة «بالأداء» مثل:

#### أ- برامج تدريب مهنى عام؛ وتشمل

- برامج تدريب مهنى متخصص.
- برامج مهارات أساسية حرفية.
- برامج مهارات أساسية علمية.
- برامج كوادر إدارية عليا ومتوسطة.
- برامج رعاية مسنين وفئات خاصة.

#### أ- برامج لتطوير الأداء؛ وتشمل

- برامج إكساب مهارات لغوية حية.
- برامج تعلم مهارات القيادة للسيارات، الطائرات الخفيفة.
- برامج تعلم مهارات إدارة مشروعات.
- برامج تعلم مهارات فنية حرفية (كالنحت، الرسم، الزخرفة..)

## أ - برامج أداء تأهيلي للفئات الخاصة والمعاقين؛ وتشمل

- برنامج لتأهيل ضعيفى السمع والصم.

- برنامج لتأهيل فاقدى الأطراف.

- برنامج لتأهيل فاقدى النطق.

- برنامج لتأهيل ضعيفى الذاكرة.

- برنامج لرعاية الموهوبين.

- برنامج لرعاية ضحايا الحروب والكوارث الطبيعية.

ونظرا إلى تعدد المؤسسات التى تنهض فعلا أو يمكن أن تنهض بتنمية المهارات الفنية والمهنية والإدارية، فإن الحكمة تقتضى أن يكون فى كل بلد عربى «قاعدة معلومات» تعنى بجمع وتصنيف وتحليل الإحصاءات ذات العلاقة بتلك المهارات، سواء فى ذلك احتياجات التعليم والتدريب، وأهداف المؤسسات، ونوعيات البرامج، وحجم الطاقة الاستيعابية، وحجم ونوعية الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة والتى يمكن أن تتاح لكل مؤسسة، ومن شأن تأسيس «قاعدة المعلومات» أن تتيح فرصة كافية لتنسيق البرامج والقطاعات المختلفة وأن تيسر تبادل الاستفادة من الإمكانيات المتاحة فى المؤسسات.

## رابعا، مجال تعزيز وتنمية الوحدة والفعالية الاجتماعية:

ظهرت فى السنوات الأخيرة فى بعض البلدان العربية ألوان من الصراعات والتوترات والنزاعات، تفاقمت إلى حد أن وصلت إلى الحرب الأهلية كما رأينا فى لبنان، والجزائر، واليمن، وفى بعض آخر من الدول العربية جدت مظاهر ملحوظة للعنف والإرهاب.

إن هذه الصور المؤسفة بدرجاتها المختلفة قرينة قوية على سوء العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع العربى بعامته، وأن استراتيجية تعليم الكبار يجب أن يكون من مجالات أهدافها «تعزيز وتنمية الوحدة والفعالية الاجتماعية» سواء بين الأفراد بعضهم بعضا، وبين الجماعات المختلفة، وبين الحكام والمحكومين، وبين الدول العربية.

وتحقيق هذا الهدف يقتضى أن تكون العلاقات الإنسانية والفعالية الاجتماعية معلما أساسيا وتربية مستمرة بين أطراف مختلفة، وفي مواقع متعددة، وفيما يلي أمثلة لهذه الأهداف والمواقع:

- العلاقات داخل الأسرة، وما يجب أن تتسم به من مودة وتشاور، وتقاسم للمسئوليات بين الأزواج والزوجات، وبين الوالدين والأولاد فى صيانة النفوس، وتربيتها، وتنمية الدخل وأداء الواجبات، دون تميز أو استعلاء.

- العلاقات داخل مواقع العمل المختلفة وبخاصة العلاقات داخل المؤسسات الصناعية والإنتاجية والإدارية ومؤسسات الخدمات، وما ينبغى أن يقوم عليه الأداء وما ينبغى أن تتسم به العلاقات داخل كل هذه المؤسسات من تعاون وتقبل للآخر، والتقبل لا يعنى القبول.

- العلاقات داخل المجتمع المحلى فى القرية وفى الحى، وما ينبغى أن تتسم به من تعاون وتكافل، من شأنهما تنمية المجتمعات المحلية، وزيادة فاعلية الأفراد والمؤسسات والأجهزة القائمة فيها، والقضاء على الصراعات الطائفية والقبلية والعائلية.

- العلاقات بين ذوى الأديان السماوية وفقا لما تدعو إليه القيم الدينية من محبة وتراحم، وحماية لحقوق البشر، أيا كانت عقائدهم الدينية.

- العلاقات بين أتباع المذاهب المختلفة داخل العقيدة الدينية الواحدة.

- العلاقات التى يجب أن تقوم بين الأجيال المختلفة، ومن شأن تنميتها سد الفجوة بين جيل الكبار والأجيال الناشئة.

وفى هذا المجال يمكن تقديم برامج مثل:

- برامج تكييف اجتماعى.

- برامج التربية الاجتماعية.

- برامج دينية وأخلاقية.

- برامج للتعرف على البيئة المحلية والوطنية.

- برامج لإعداد المرأة الريفية.
  - برامج لإعداد المرأة البدوية.
  - برامج لإعداد المرأة الحضرية.
  - برامج للأطفال المشردين.
  - برامج للأسر الفقيرة.
  - برامج لإعداد الآباء والأمهات بأسر المستقبل.
- خامساً: مجال تنمية المواطنة والمشاركة السياسية:**

فى ضوء ما توحى به بعض التقارير المتخصصة من حدوث انفراجة فى ممارسة السلطة فى المجتمع العربى، فإننا نرى أن تنمية المواطنة والمشاركة السياسية ينبغى أن تكون أحد مجالات الأهداف فى تعليم الكبار، وأن التوجه إلى هذا الهدف يمكن أن يخرجنا من الدائرة المغلقة «للتلاوم»: التى تصف فيها السلطة الجماهيرية بالسلبية و«الأنامالية» وعدم المبالاة بالمصالح العامة من ناحية، وتصف الجماهير السلطة بالاستبداد والتحكم والإبقاء على منافع السلطة من ناحية أخرى.

ونرى أن السبيل إلى تنمية المواطنة والمشاركة السياسية للكبار، يمكن أن تتحقق فى برامج تعلم الكبار، عن طريق ما تتيحه هذه البرامج من مناقشة ديمقراطية حرة ناقدة للمشكلات والقرارات والتنظيمات، والمشروعات، التى تتصل بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية، سواء أكانت تتصل بالمجتمع عموماً، أم بفئات نوعية، أو مهنية، أو عمرية، أو جغرافية.

إن من شأن مثل هذه البرامج أن تزيد فى وعى الناس بأوضاع الحياة فى المجتمع، وأن تحفزهم على المشاركة فى ترقية الأوضاع الراهنة أو تغييرها بطرق مشروعة وآمنة.

ومن أمثلة الموضوعات المحورية التى يجب أن تناقش فى برامج تعليم الكبار:

\* المشكلات والمشروعات والقوانين التى تتصل بحقوق الإنسان كما تكفلها المواثيق الدولية، ودراسات الدول العربية، ونظم الحكم المختلفة فيها.

- \* حقوق وواجبات المواطنين فى الانتخابات العامة فى البلاد التى تسمح دساتيرها ونظمها بذلك.
- \* مشروعات وقوانين العمال.
- \* قوانين الإسكان.
- \* قوانين التموين.
- \* مشروعات الخصخصة فى بعض البلاد العربية.
- \* تنظيمات الحكم المحلى فى البلاد التى تأخذ بها.
- \* خدمات المؤسسات العامة ومدى كفايتها وكفاءتها.
- \* مشروعات البنية والصرف الصحى.
- \* المشروعات والقوانين الزراعية، واستصلاح الأراضى الصحراوية واستزراعها.
- \* مؤسسات المجتمع المدنى وضوابطها.
- \* القضايا والمشكلات ذات الطابع العالمى.
- ومن هنا يمكن تنظيم برامج مثل:
- \* برامج العمل العام وأساليبه وأهدافه.
- \* برامج التوعية بالديمقراطية.
- \* برامج المشاركة الشعبية وأدوارها وأشكالها.
- \* برامج التربية من أجل مكافحة المخدرات.
- \* برامج التربية من أجل مكافحة الإيدز.
- \* برامج التربية من أجل السلام.
- \* برامج التربية من أجل حقوق الإنسان.
- \* برامج التربية البيئية.
- \* برامج من أجل مكافحة البطالة.

\* برامج التعاون الدعم الفنى والدولى فى تعليم الكبار.

وهناك برامج قد لا تدخل فى فئة بعينها من الفئات السابقة، حيث قد تتداخل بين إحداها وأخرى، ونخص بالذكر هنا برامج التذوق الفنى والجمالى، وتشمل:

- برنامج الرسم المبسط.

- برنامج الموسيقى.

- برنامج لون وتعلم.

- برنامج لزيارة المعالم والمتاحف الفنية.

- برنامج عن فن المسرح.

- برنامج عن فن السينما.

- برنامج التثقيف الأدبى.

**الأهداف الخاصة والمحتوى العام للبرامج المقترحة:**

نستطيع أن نلاحظ أن البرامج المشار إليها سابقا، منها ما يتصل «بالحاجات» ومنها ما يتصل «بالأداء»، ومن هنا فإن وضع الأهداف الخاصة لكل فئة سيتم على الوجه التالى:

**أ. الأهداف الخاصة لبرامج الحاجات كمثال:**

تتميز برامج الحاجات بأنها تلبى حاجات أساسية ومباشرة للمتعلم الكبير، وهى تعتمد على نتائج ميدانية مختلفة توضح هذه الحاجات، وتظهر مدى أولوية كل منها حسب البيئة والمجتمع المحلى الذى تطبق فيه البرامج.

ويمكن لصانع السياسة أن يختار من بين هذه البرامج أو يركز على بعض منها، حسب ضرورة وأهمية الحاجات التى يتطلبها الموقف داخل البيئة التى يتعامل معها ومستوى الدارسين، وترتكز الأهداف الخاصة على النواحي السلوكية ونتائج التعليم المراد الوصول بالمتعلم إليها بعد انتهاء البرنامج النوعى.

ويمكن أن نحدد لهذه الأهداف الفئات الأساسية التالية:

١ - معرفية . ٢ - وجدانية . ٣ - حركية نفسية .

ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

١ - الفئات المعرفية للأهداف الخاصة ببرامج الحاجات: وتشمل هذه الفئة المجالات التالية:

\* تذكر المعلومات السابق دراستها والخبرات التي سبق تعليمها، وبالتالي فهي تركز على:

- معرفة المصطلحات العامة والخاصة بمجال الدراسة.

- معرفة الحقائق الأساسية في هذا المجال.

- معرفة القوانين الرئيسية للمجال الذى يتناول البرنامج.

\* **الفهم:** ويعنى بتنمية القدرة على إدراك العلاقات فى مجال البرنامج وتفسير نتائجه والقدرة على فهم ما تشير إليه أو تثيره من نتائج، لذلك فيمكن أن تصاغ أهدافها فى هذا كما يلي:

- فهم الحقائق والقوانين الواردة بالبرنامج الدراسى.

- فهم معانى العبارات والألفاظ المتداولة بالبرنامج.

- قدرة على التعبير اللفظى عما يراه من صور أو رسوم أو خرائط.

- تمييز بين ما يسود البرنامج من عناصر للمادة العلمية.

\* **التطبيق:** يمتاز تعليم الكبار بالجانب التطبيقى لما يتعلمه الدارس لذلك يجب الاهتمام بهذا الجانب فى صياغة الأهداف التطبيقية لها كما يلي:

- تطبيق المفاهيم والقوانين التى تمت دراستها فى مواقف تعليمية.

- حل المشكلات الجانبية باستخدام مفاهيم وطرق علمية.

- استخدام مناسب لمهارة أو قدرة تم اكتسابها.

\* **القدرة على التحليل والتركيب:** تعد هذه القدرة المعرفية إحدى السمات التى تعتبر حاجة ماسة لتعليم الكبار، حيث أن التعليم يحتاج إلى توظيف ما تعلمه فى حياته ومواقفه اليومية ليعتبر ما تعلمه جزء من شخصيته.

وتصاغ الأهداف الخاصة بهذا الجانب فى البرامج الخاصة بالحاجات كما يلى:

- مواجهة مشكلة التمييز بين الحقائق والافتراضات.

- يتبع ويربط بين عناصر موضوع معين.

٢ - الفئات الوجدانية للأهداف الخاصة، وتشمل:

\* التقبل، وهى قدرة يكتسبها الفرد وتظهر فى سلوكه من خلال قدرته على

الاهتمام والإصغاء والتقبل للآخر والميل نحو حاجات معينة. وتصاغ

الأهداف على النحو التالى:

- يصنى باهتمام للآخر.

- يسأل عن المفاهيم والنقاط دون حرج.

- يتقبل الآخر ويناقش المفاهيم والنظريات دون تعصب.

\* الاستجابة، وهى تشير إلى ما يظهر فى سلوك الفرد أو ميله من اتجاهات

إيجابية نحو التفاعل والمشاركة والنشاط، وتصاغ الأهداف فيها كما يلى:

- يبدى ميلا نحو موضوعات معينة.

- يتعاون مع الآخرين.

- يكتب ما يريد ويعبر عن ذاته بشكل جيد.

٣ - الفئات الحركية النفسية: برامج الحاجات تلبى لدى المتعلم حاجات أساسية، لذلك

فإن تأثيرها يظهر فى سلوكه اليومى ومهاراته المكتسبة سواء كانت يدوية أو عقلية،

ويمكن صياغة أهدافها الخاصة كما يلى:

- كتابة ما يريد بسهولة ووضوح.

- عمل الأداء كذا.

- تشغيل الآلة أو الجهاز.

- إصلاح الجهاز.

ويركز هذا الجانب من الفئات على المهارات التى يمكن أن تضيفها البرامج الخاصة

بالحاجات النفسية بالنسبة للمتعلم الكبير، ويمكن أن تظهر في سلوكه أو تحسن عمله أو أدائه اليومي، ويمكن ملاحظته وقياسه وتقييمه.

ب. نماذج لتخطيط المحتوى الخاص ببرامج الحاجات والأداء:

يمكن وضع نموذج لتخطيط البرنامج بشكل عام سواء كان برنامج حاجات أو برنامج أداء مما يعطى قدرة على مرونة الحركة للمتفذين في ضوء متغيرات الواقع التعليمي والاجتماعي، الذين يقومون بالعمل معه داخل الإطار العام للاستراتيجية الموضوعة لتعليم الكبار. ويشمل ذلك الجوانب التالية:

١ - الإجراءات: تحديد وصياغة الأهداف الخاصة بالبرنامج الموضوع.

- تحديد المصادر التي يمكن الاستفادة منها في البرنامج وتوجد في البيئة المحلية.

- تحديد الطرق والوسائل المفيدة لتحقيق أهداف البرامج.

- وضع طرق للتقويم تناسب وطبيعة البرنامج.

٢ - إدارة تشغيل البرنامج، وتشمل: تحديد طبيعة الإدارة للبرنامج (مركزية، لا مركزية):

- تحديد أعداد المستفيدين من البرنامج.

- تحديد المتفذين (معلمين، مدرسين، إداريين).

- تحديد المدى الزمني لوقت البرنامج.

وضع مصفوفة لتخطيط وتشغيل برامج تعليم الكبار:

في إطار الاستراتيجية العربية لتعليم الكبار، وهي صيغة مرنة توضع لمدى زمنى طويل نسبياً، وتطبق على عدة أقطار تنفق في عموميات ثقافية وتراثية واجتماعية عديدة، لكنها أيضاً تختلف في بعض الخصوصيات والسياسات والسمات البيئية والتي تؤثر على المدخل التربوي، ولا بد أن يراعى واضع البرامج التفصيلية جوانب الاتفاق وسمات الاختلاف حتى يضمن التطبيق السليم والنتائج المتوقعة من تنفيذ هذه البرامج.

ويمكن لنا وضع مصفوفة عامة يسترشد بجوانبها فى عمليات تخطيط البرامج وعمليات تشغيلها فى مرحلة التنفيذ، وهى صورة قابلة للتطوير والمراجعة.

ويمكن الإفادة من هذه المصفوفة من خلال وضع تصور للخصائص الرئيسية المميزة للبرامج من حيث الخطوات الخمس الرئيسية:

١ - الأهداف، وصياغتها سواء العامة أو الخاصة، ويتم تشغيلها من خلال الخصائص الدينامية الأربع للبرنامج وقياس مدى تطبيقها مع الأهداف العامة للاستراتيجية. - ثم قياس مدى مرونتها فى تعاملها مع مفردات الواقع واحتياجات ومطالب المتعلمين.

- والتوتر الذى يحدثه الهدف قبل تحقيقه فى الظروف المحيطة، أى مدى ما يشعر به الواقع الاجتماعى (المتعلمين) من نقص واحتياج لتحقيق هذه الأهداف.

- ثم قياس الأهداف وتقويمها عمليا فى ضوء ما يمكن أن تحدثه من نتائج.

٢ - محتوى البرنامج، ويمكن وضع هذا المحتوى فى علاقة مع الأهداف، وقياس مدى تطابقه مع الأهداف وتحقيقها من خلال مفردات هذا المحتوى.

- ثم معرفة مدى مرونة هذا المحتوى وتطوره مع الواقع الذى يمكن أن يطبق فيه، فالبيئات الزراعية، غير الصناعية، غير التجارية، المدن غير القرى.. وهكذا.

- ثم معرفة مدى التوتر الذى يحدثه المحتوى فى حالة عدم وجوده لدى المتعلمين فى واقعهم الاجتماعى والعلمى.

- وكذلك قابلية المحتوى الموضوع للقياس والتقويم المناسب.

٣ - المنفذون للبرنامج: وهم المعلمون والإداريون والمشرفون وغيرهم، ويتم معهم كذلك معرفة مدى تطابقهم أو تحمسهم لتطبيق البرنامج وإيمانهم بالأهداف الموضوع من أجلها.

- وقياس مرونة النظام الموضوع وتقبلهم لعمليات التغيير التى يمكن أن يحدثها تطبيق البرنامج.

- التوتر الوظيفى لدى المنفذين ومطالبهم للقيام بالعمل ونظام الجزاءات والثواب والحوافز الموضوعه لهم فى نظام البرنامج.

- قابليه المنفذين للتقويم وتحسين الأداء والتدريب أثناء التنفيذ.

٤ - المتعلمون (الراشدون والكبار): ويجب معرفة مدى تطابقهم مع أهداف البرنامج ورضاهم عنها، ومدى تقبلهم لها، وما إذا كانت تلبى لديهم احتياجات ومطالب حقيقية.

- قياس مدى مرونتهم وقابليتهم للتعلم والتوجيه، وتعديل السلوك وفق ما يحدثه البرنامج من أثر.

- قياس التوتر الذى يحدثه تطبيق البرنامج لدى المتعلمين أثناء التعلم.

- قابلية المتعلم للتقويم، وقياس نتائج التعليم ومدى الأثر الإيجابى. أو السبب الذى أحدثه البرنامج فى الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية لهم والمهارات التى اكتسبت، أو تم صقلها، والاتجاهات التى اكتسبت أو تم تعديلها.

٥- التمويل اللازم للبرنامج: ويجب وضع هذه النقطة فى الحسبان وفق موارد البيئة والدعم المقدم من الجهات التى يهدف إليها البرنامج.

- يكون هذا كله متطابقا مع الأهداف التى يهدف إليها البرنامج.

- أن تكون هذه الموارد مرنة والميزانيات قابلة للزيادة، والتعديل وفق مقتضيات التطبيق والمشاركات الفعلية فيه.

- قياس التوتر الذى يحدثه الخلل فى توفير الموارد المالية أو البشرية أو المادية الأخرى كالمباني أو التجهيزات فى تنفيذ البرامج.

- خضوع حساب الموارد ووضعها للمراجعة والتقويم وفق ما يسفر عنه تطبيق البرنامج وما يكشف عنه من احتياجات.

بهذا التصور يمكن تحقيق قدر معقول من التسيير الذاتى للبرامج التى يتم وضعها وتكون قابلة للتطوير وفق آلية داخلية ومحكومة بإطار عام هو بنود ومرامى الاستراتيجية.